من فيض الغدير

٨

نظرة في كتاب الصراع بين الإسلام والوثنية

لعبد الله علي القصيمي

تأليف

العلامة الشيخ الأميني



نظره فی کتاب الصراع بین الاسلام و الوثنیه

کاتب:

عبدالحسین امینی (علامه امینی)

نشرت فی الطباعهٔ:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

نظره فی کتاب الصراع بین الاسلام و الوثنیه: لعبدالله علی القصیمی

اشارهٔ

سرشناسه : امینی، عبدالحسین، ۱۲۸۱ – ۱۳۴۹.

عنوان و نام پدیدآور : نظره فی کتاب الصراع بین الاسلام و الوثنیه: لعبدالله علی القصیمی/ تالیف: الامینی.

مشخصات نشر : مشعر، ۱۳.

مشخصات ظاهری : ۱۲۳ص.؛ ۱۲×۱۶ س‌م.

فروست : ...فیض الغدیر؛ ۸.

وضعیت فهرست نویسی : فهرست نویسی توصیفی

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه: ص. ۱۲۱ – ۱۲۳؛ همچنین به‌صورت زیرنویس.

شماره کتابشناسی ملی : ۱۸۳۱۶۵۳

ص:۱

اشارهٔ

ص:۲

ص:۳

ص:۴۰

ص:۵

ص:6

ص:۷

کتاب الغدیر:

کتـاب یتجـدّد أثره ویتعـاظم کلّمـا ازداد به الناس معرفـهٔ، ویمتـدّ فی الآفاقصـیته کلّما غاص الباحثون فی أعماقه وجلّوا أسـراره وثوّروا کـامن کنـوزه ... إنّه العمـل الموسوعی الکـبیر الّـذی یعـدّ بحقّ موسوعـهٔ جامعـهٔ لجواهر البحوث فی شـتّی میـادین العلوم: من تفسـیر، وحدیث، وتاریخ، وأدب، وعقیدهٔ، وکلام، وفرق، ومذاهب ...

جمع ذلـک کلّه بمسـتوی التخصّـص العلمی الرفیع وفیصـیاغهٔ الأـدیب الـذی خـاطب جمیع القرّاء، فلم یبخس قارئـاً حظّه ولاـ انحـدر بمستوی البحث العلمی عن حقّه.

ونظراً لما انطوت علیه أجزاؤه الأحد عشر من ذخائر هامهٔ، لا غنی لطالب المعرفهٔ عنها، وتیسیراً لاغتنام فوائدها، فقد تبنّینا استلال جملهٔ من المباحث الاعتقادیهٔ وما لهاصـلهٔ بردّ الشـبهات المثارهٔ ضدّ مذهب أهل البیت علیهم السـلام، لطباعتها ونشـرها مسـتقلّهٔ، وذلک بعد تحقیقها وتخریج مصادرها وفقاً للمناهج الحدیثهٔ فی التحقیق.

ص:۸

مقدّمة الإعداد:

الحمـدُ للَّه‌ربّ العـالمين، وبـارئ الخلائق أجمعين، والصـلاة والسـلام على خـاتم الأنبيـاء والمرسـلين محمّـد المصـطفى، وآله الطيّبين الطاهرين.

وبعد،

إنّ من الحقوق المحفوظة والمُتسالم عليها بين أبناء البشر، هو حقّ الدفاع عن العقائد والمذاهب والأفكار التى تتبناها المجتمعات البشرية، دنيوية كانت أم أُخروية، دينية أم سياسية، محلّية كانت هذه العقائد أم عالمية.

ص:۹

لـذا نجـد ومنـذُ نشوء الخلقـة الأُولى للبشـر، ظهور مـدافعين ومحامين عن الآراء والأيديولجيـة التى يتبنوها، يحصل كلّ ذلك بشـكل عقلائى ومؤدّب، مُبتنى على أُسسٍ منطقيّة مُتعارفة عند الكلاميين.

لكنك تجـد بين الحين والآخر ظهور أشـخاصٍ نصـبوا أنفسـهم- بغير حقٍ- للـدفاع عن العقائـد والمفاهيم، لا يعتمدون فى محاوراتهم على مـا يعتمـد عليه العقلاء، بـل يعمـدون إلى تزوير الحقـائق، والكـذب والبهتـان على مَنْ يُخـالفهم، ويتمسـكون بـأقوال المعتوهين، ويؤمنون بالخرافات والقصص الخيالية التى تحيكها العجائز.

ومن أُولئك الأشـخاص المـدعو عبد اللَّه القصـيمى، حيث ألّف كتاباً سـماه «الصـراع بين الإسـلام والوثنية»، ملأهُ بأكاذيبٍ وتُهم باطلة نسبها إلى الإمامية الاثنى عشرية أتباع أهل بيت النبيصلى الله عليه و آله.

والعجب من هـذا الرجل أنّه يتمسك بخرافات وأوهام لا وجود لها، اصـطنعها بنفسه، أو أخذها من سـيّده ابن تيمية، منها قصة «بيان» و «كسف» وحديث الشاة والكبشين، حيث يدّعى أنّ شخصاً من الشيعة الإمامية اسمه بيان كان يدّعى أنّ اللَّه عناه بقوله:

«وهذا بيان للناس»، وآخر اسمه كسف وأنّ اللَّه عناه بقوله: «وإن يروا كسفاً من السماء»، وأنّ الإمامية تأتى بشاة ينتفون شعرها

ص:۱۰

ويعـذّبونها أفانين العذاب على أنّها عائشة زوج النبيصـلى الله عليه و آله، ويأتون بكبشـين وينتفون أشـعارهما ويعذّبونهما ألوان العذاب على أنّهما أبوبكر وعمر!!!

ولم يكتفِ القصيمى بذلك حتى اتّهم الإمامية بأُمور يعلم الجميع أنّها غيرصحيحة ومخالفة للواقع، ويستطيع أى شخص ملاحظتها عند تجواله فى المدن الشيعية.

منها: أنّ الشـيعة لا يرفعون بكتاب اللّه رأساً، وذلك أنّه يقل جـداً أن يستشـهدوا بآيـة من القرآن فتأتيصـحيحة غير ملحونة مغلوطة، ولا يوجد منهم مَن يحفظ القرآن، ويندر جداً أن يوجد بينهم المصاحف، وأنهم لا يعتمدون فى دينهم على الأخبار النبوية الصحيحة!!!

أليس هذا كذباًصريحاً؟!!

ومنها: أنّ الإمامية تمقت العرب والأُمّة العربية، وأنهم فرحوا بانتصار الروس على الدولة العثمانية!!

باللّه عليك متى حصل هذا وفى أى مكان؟!!

وذهب القصـيمى إلى أبعـد من ذلـك فـأنكر أحاديثـاً رواها أبناء السُّنـة أيضاً، كحـديث أنّ علياً قسـيم الجنـة والنار، وحـديث على فى السحاب. لكنّه شوّه هذه الأحاديث وغيّرها وأتى بها بشكلٍ لا

ص:۱۱

يُلائم مقصده من الكذب والبهتان!!

أيتصور القصيمى أنّ الناس لا يقرأون ولا يُنقّبون ولا يعرفون الحقيقة، ولا يوجد فى أتباع أهل البيت عليهم السلام مَن يُبّنه الناس إلى أغاليطه؟!!

وتجرّأ القصيمى على أئمة أهل البيت عليهم السلام، أبناء النبيصلى الله عليه و آله و سلم، الذى أوصى بهم بقوله: «إنّى تارك فيكم الثقلين: كتاب اللّه، وعترتى أهل بيتى»، حيث نسب إليهم أشياء هم وشيعتهم منها براء، فقال: إنّ الإمامية يعتقدون فى أئمتهم أنهم يُشاركون اللّه فى علم الغيب، وأنّهم محرّمون على النار، وأنّهم قائلون فى على وبنيه عليهم السلام قول النصارى فى عيسى بن مريم من القول بالحلول والتقديس والمعجزات.

وقد تصدّى للردّ عليه وعلى أمثاله من أتباع الأفكار الأموية، مجموعة من العلماء والفضلاء، منهم العلّامة الأمينى رضوان اللّه تعالى عليه، وذلك فى المجلّد الثالث والخامس من موسوعته الكبيرة «الغدير».

ولمّا شاء اللّه أن تُفرز هذه الردود وتُطبع بشكل مُستقل، قمتُ بمراجعة هذا البحث وإعداده للطبع، فصحّحتُ النصّ، وخرّجتُ مالم يُخرّجه العلّامة الأمينى من بعض المصادر لعدم توفّرها لديه، وحوّلتُ بعض التخريجات من الطبعات الحجرية القديمة إلى

ص:۱۲

الحروفية الحديثة، وبيّنتُ الموارد التى أحالها العلّامة الأمينى إلى أجزاء أُخرى من كتابه.

محمّد الحسّون

۲۹صفر ۱۴۱۷ ه

ص:۱۳

الصراع بين الإسلام والوثنية

لعلّ فی نفس هـذا الإسم دلالـهٔ واضـحهٔ علی نفسـیات مؤلّفهٔ وروحیاته، وما أودعه فی الکتاب من الخزایا، فأوّل جنایته علی المسـلمین عامهٔ تسـمیته بالوثنیـهٔ أُممـاً من المسـلمین یُعـدّ کلّ منها بالملایین، وفیهم الأئمـهٔ والقادهٔ، والعلماء والحکماء، والمُفسـرّون والحُفّاظ و الأدلّاء علی دین اللّه الخالص، وفی مقدّمهم أُمّهٔ من الصحابهٔ والتابعین لهم بإحسان.

فهل تری هذه التسمیهٔ تَدع بین المسلمین أُلفهٔ؟

ص:۱۴

و تَـذَر فيهم وِئاما؟ وتُبقى بينهم مودّة؟ وهل تجـد لو اطّردت أمثالها كلمة جامعة تتفّيأ الأُمّة بظلّها الوارف؟ نعم هى التى تبذر بين الملأ الدينى بذور الفُرقة، وتبثّ فيهم روح النفرة، تتضارب من جرّائها الآراء، وتتباين الفِكر، وربّما انقلب الجدال جلاداً، كفى اللّه المسلمين شرّها.

فإلى الدعة والسـلام، وإلى الاخاء والوحدة أيها المسـلمون جميعاً من غير اكتراث لصـخب هذا المُعكرّ للصـفو، والمُقلق للسـلام، «إنّما يُريد الشيطان أن يوقعَ بينكم العداوةَ والبغضاء» «(۱)»

، «لاتتّبعوا خطواتَ الشيطان» «(۲)»

، «ومَنْ يتّبع خطوات الشيطان فإنّه يأمر بالفحشاءِ والمنكر» «(۳)».

وأمّا ما فى الكتاب من السـباب المُقـذع، والتهتّك، والقذائف، والطامات، والأكاذيب، والنسب المفتعلة، فلعلّها تربو على عددصـفحاته البالغة ۱۶۰۰، وإليك نماذج منها:

۱– المائدة: ۹۱.

۲– البقرة: ۱۶۸ و ۲۰۸.

۳– النور: ۲۱.

ص:١٥

١- قال: من الظرائف أنّ شيخاً من الشيعة اسمه (بيان)، كان يزعم أنَاللّه يعنيه‌بقوله: «هذا بيانٌ لِلنّاسِ» «(١)»

، وكان آخر منهم يلقّب ب (الكسف)، فزعم هو، وزعم له أنصاره انَّه المعنىّ بقوله اللّه:

«وإن يروا كسفاً مِنَ السّماءِ» «(٢)»

، الآية.ص «ع» و «٥٣٨».

ج- إنْ هى إلّاأساطير الأوَّلين، التى اكتتبها قلم ابن قُتيبة فى تأويل مختلف الحديثص ٨٧ «(٣)»، وإن هى إلّامِن الفِرق المفتعلة التى لم يكن لها وجودٌ وما وُجدت بعد، وإنّما اختلقتها الأوهام الطائشة، ونَسبَتها إلى الشيعة أَلْسِنَةُ حملةِ العصبيَّة العَمياء، نُظراء ابن قُتيبة والجاحظ والخيّاط، ممّن شُوِّهتصحائف تآليفهم بالإفك الفاحش، وعرَّفهم التأريخ للمجتمع بالإختلاق والقول المُزوَّر، فجاء القصيمى بعد مضىّ عشرة قرون على تلك التافهات والنسب المكذوبة يُجدِّدها ويَرِدُّ بها على الإماميَّة اليوم، ويتَّبع الذين قد «ضلّوا من قبلُ وأضلّوا كثيراً و ضلّوا عن سواءِ السبيل» «(۴)»

، فذرهم و ما يفترون.

١- آل عمران: ١٣٨.

٢- الطور: ۴۴.

٣- تأويل مختلف الحديث تحقيق محمد زهرى النّجار: ٧٢.

۴- المائدة: ٧٧.

ص:۱۶

هب أنَّ للرجلين (بيـان وكسف) وجوداً خارجيّاً و معتقـداً، كما يزعمه القائل، وأنَّهما من الشـيعة- وأنّى له بإثبات شـىءٍ منها- فهل فى شريعـة الحِجـاج، وناموس النصـفة، وميزان العـدل، نقـد أُمَّة كبيرةٍ بمقالـة معتوهين يُشكُّ فى وجودهما أوَّلًا، وفى مـذهبهما ثانياً، وفى مقالتهما ثالثاً!

۲- قال: ذكر الأمير الجليل شـكيب أرسـلان فى كتاب حاضـر العالم الإسلامى «(۱)»: إنَّه التقى بأحـد رجال الشـيعة المثقَّفين البارزين، فكـان هـذا الشـيعىُّ يمقت العرب أشـدَّ المقت، ويزرى بهم أيّما ازراء، ويغلو فى علىٍّ بن أبى طالب وولـده غلّواً يأباه الإسـلام والعقل، فعجب الأمير الجليل لأمره، وسأله كيف تجمع بين مقت العرب هذا المقت وحبّ علىٍّ ووُلده هذا الحبّ؟ وهل علىٌّ وولده إلّامن ذروة العرب وسنامها الأشمّ؟ فانقلب الشيعىُّ ناصبيّاً واهتاج، وأصبح خصماً لعلىّ وبنيه، وقال ألفاظاً فى الإسلام والعرب مستكرهة.ص ۱۴.

۱- كتاب يفتقر جـدّاً إلى نظارة التنقيب، ينمّ عن قصور باع مؤلّفـه، وعـدم عرفانهبمعتقدات الشـيعة، وجهله بأخبارهم وعاداتهم، غير ما لفقه قومه من أباطيل ومخاريق، فأخذه حقيقة راهنة، وسوّد به صحائف كتابه، بل صحائف تأريخه« المؤلّف».

ص:۱۷

ج- هذا النقل الخرافیّ یُسفُّ بأمیر البیان إلی حضیض الجهل والضعهٔ، حیث حکم بثقافهٔ إنسان وبروزه والی إناساً وغلا فی حبّهم ردحاً من الزمن وهو لا یعرف عنصرهم، أو کان یَحسب أنّهم من الترک أو الدیلم.

وهل تجد فی المسلمین جاهلًا لا یعرف أنَّ محمّدَّ وآلهصلوات اللّه علیه وعلیهم من ذروهٔ العرب وسنامها الأشمّ؟ وقد منَّ علیه الأمیر حیث لم یُخبره بأنَّ مُشرِّف العترهٔ الرَّسول الأعظم هو المحبتی علی تلک الذُّروهٔ وذلک السنام؛ لئلّا یرتدَّ المثقّف إلی المجوسیَّهٔ، ولا أری سرعهٔ انقلاب المثقَّف البارز إلّامعجزهٔ للأمیر فی القرن العشرین، لا القرن الرابع عشر.

هذا عند مَن یُصدِّق القصیمی «المُصارع» فی نقله، وأمّا المُراجع کتاب الأمیر حاضر العالم الإسلامی فیجد فی الجزء الأوَّلص ۱۶۴ ما نصّه:

کنتُ أُحادث إحدی المرار رجلًا من فضلائهم- یعنی الشیعهٔ- ومن ذوی المناصب العالیهٔ فی الدولهٔ الفارسّیهٔ، فوصلنا فی البحث إلی قضیّهٔ العرب والعجم، و کان محدِّثی علی جانب عظیم من الغلوِّ فی التشیّع، إلی حدّ أنّی رأیت له کتاباً مطبوعاً مصدَّراً بجملهٔ (هو العلیُّ الغالب) فقلت فی نفسی: لاشکَّ أنَّ هذا الرَّجل لشدَّهٔ غلوِّه فی آل البیت، ولعلمه أنّهم من العرب، لا یمکنه أن یکره العرب الذِّین

ص:۱۸

آل البيت منهم، لأنّه يستحيل الجمع بين البغض والحبّ فى مكان واحدٍ، «ما جعل اللّه لرجلٍ مِن قلبين فى جوفهِ» «(۱)».

ولقد أخطأ ظنّى فى هذا أيضاً، فإنّى عندما سقت الحديث إلى مسألة العربيّة والعجميّة وجدته انقلب عجميّاًصرفاً، ونسى ذلك الغلوّ كلّه فى علىّ عليه السلام وآله، بل قال لى هكذا وكان يحدّثنى بالتركيّة:

(ايران بر حكومت إسلاميّة دكلدر يالكزدين إسلامى اتخاذ ايتمش بر حكومتدر)، أى ايران ليست بحكومة إسلاميّة، وأنّما هى حكومةٌ اتخذتِ لنفسها دين الإسلام.

إقرأ واعجب من تحريف الكلم عن مواضعه، هكذا يفعل القصيميُّ بكلمات قومه، فكيف بما خطتّه يد مَن يُضادُّه فى المبدأ.

والقارئ جِدُّ عليم بأنّ الأمير شكيب أرسلان قد غلط أيضاً فى فهم ماصدَّر الشيعيُّ الفاضل به كتابه من جملة (هو العلىُّ الغالب)، وإتّخاذه دليلًا على الغلوِّ فى التشيّع، فإنّها كلمةٌ مطّردة تُكتب وتُقال كقولهم: هو الواحدُ الأحد، وما يجرى مجراه، تُقصد بها أسماء اللّه الحسنى، وهى كالبسملة فى التيمّن بافتتاح القول بها.

وأنت لا تجد فى الشيعة مَن يبغض العروبة، وهو يعتنق ديناً عربيّاًصدع به عربيّصميمٌ، وجاء بكتاب عربىٍّ مبينٍ وفى طيّه:

۱- الأحزاب: ۴.

ص:١٩

«أأعجميٌّ وعربيّ» «(۱)»

، وقد خلّفه على أمر الدين والأُمّة سادات العرب، ولا يستنبط أحكام الدين إلّابالمأثورات العربيّة عن أُولئك الأئمّة الطاهرينصلوات اللَّه عليهم، المنتهية علومهم إلى مؤسّس الدعوة الإسلاميّةصلى الله عليه و آله، وهو يدعو اللَّه فى آناء الليل وأطراف النّهار بالأدعية المأثورة عنهم بلغة الضاد، ويطبع وينشر آلافاً من الكتب العربيَّة فى فنونها، فالشيعيُّ عربيُّ فى دينه، عربيٌّ فى هواه، عربيٌّ فى مذهبه، عربيٌّ فى نزعته، عربيٌّ فى ولائه، عربيٌّ فى خلايقه، عربيٌّ عربيٌّ عربيٌّ ....

نعم يبغض الشيعيُّ زعانفةً بخسوا حقوق اللَّه، وضعضعوا أركان النبوَّة، وظلموا أئمَّة الدين، واضطهدوا العترة الطاهرة، وخانوا على العروبة، عُرباً كانوا أو أعاجم، وهذه العقيدة شرعٌ سواءٌ فيها الشيعيّ العربيُّ والعجميّ.

ولكن شاء الهوى، ودفعت الضغائن أصحابه إلى تلقين الأُمَّة بأنَّ التشيّع نزعةٌ فارسيَّةٌ، والشيعيُّ الفارسيُّ يمقت العرب؛ شقاً للعصا، وتفريقاً لِلكَلم، وتمزيقاً لجمع الأُمَّة، وأنا أرى أنَّ القصيمى والأمير قبله فى كلمات أُخرى يريدان ذلك كلّه، و: «ما أُريكم إلّاما أرى وما أهديكم إلّاسبيل الرَّشاد» «(۲)».

۱- فصلت: ۴۴.

۲- غافر: ۲۹.

ص:۲۰

۳- قال: إنّ الشيعة في ايران نصبوا أقواس النصر، ورفعوا أعلام السرور والإبتهاج في كلّ مكان من بلادهم لمّا انتصر الروس على الدولة العثمانيّة في حروبها الأخيرةص ۱۸.

ج- هذه الكلمة مأخوذةٌ من الآلوسي الآنف ذكره، وَذِكْرُ فريتهِ والجواب عنهاص ۲۶۷ «(۱)»، غير أنَّ القصيمي كساها طلاءً

۱- ذكر العلّامة الأميني رحمه اللّه في جوابه قائلًا: عجباً للصلافة، أيحسب هذاالإنسان أنّ البلاد العراقية والايرانية غير مطروقة لأحدٍ؟! أو أنّ أخبارهم لا تصل إلى غيرهما؟! أو أنّ الأكثرية الشيعية في العراق قد لازمها العَمى والصمم عمّا تفرَّد برؤيته أو سماعه هذا المتقوّل؟! أو أنّهم معدودون من الأمم البائدة الذين طحنهم مرُّ الحقب والأعوام؟! فَلَمْ يبق لهم مَن يُدافع عن شرفهم، ويُناقش الحساب مع مَن يبهتهم، فيُسائل هذا المختلق عن أولئك النفر الذين يفرحون بنكبات المسلمين، أهم في عراقنا هذه مجرى الرافدين؟! أم يُريد قارّة لم تُكتشف تُسمّى بهذا الاسم؟! ويُعيد عليه هذا السؤال بعينه من ايران.

أما المسلمون القاطنون في تينك المملكتين، ومَن طرقهما من المستشرقين والسوّاح والسفراء والموظفين، فلا عهد لهم بهاتيك الأفراح، والشيعة جمعاء تحترم نفوس المسلمين ودماءهم وأعراضهم وأموالهم مطلقاً من غير فرق بين السُنّي والشيعي. فهي تستاء إذا ما انتابت أيّ أحدٍ منهم نائبة، ولم تُقيّد الأخوّة الإسلامية المنصوصة عليها في الكتاب الكريم بالتشيّع، ويُسائل الرجل أيضاً عن تعيين اليوم، أيّ يومٍ هذا هو العيد؟! وفي أيّ شهرٍ هو؟! وأيّ مدينة ازدانت لأجله؟! وأيّ قوم ناؤا بتلك المخزات؟!

لا جواب للرجل إلّاالاستناد إلى مثل ما استند إليه صاحب الرسالة من سائحٍ سُنّي مجهول، أو مُبشِّرٍ نصراني.

ص:۲۱

مبهوجةً، وكم ترك الأوَّل للآخر.

۴- قال: الشيعة قائلون فى عليٍّ وبنيه قول النصارى فى عيسى بن مريم سواءً مثلًا من القول بالحلول والتقديس والمعجزات، ومن الإستغاثة به وندائه فى الضّراء والسرّاء، والإنقطاع إليه رغبةً ورهبةً، ومايدخل فى هذا المعنى.

ومَن شاهد مقام عليٍّ أو مقام الحسين أو غيرهما من آل البيت النبوى وغيرهم فى النَّجف وكربلاء وغيرهما من بلاد الشيعة وشاهدما يأتونه من ذلك هنالك، علمَ أنَّ ما ذكرناه عنهم دُوين الحقيقة، وأنَّ العبارة لا يمكن أن تفى بما يقع عند ذلك المشاهد من هذه الطائفة، ولأجل هذا فإنَّ هؤلاء لم يزالوا ولن يزالوا من شرِّ الخصوم للتوحيد وأهل التوحيدص ۱۹.

ج- أمّا الغلوُّ بالتأليه والقول بالحلول فليس من معتقد الشيعة، وهذه كتبهم فى العقائد طافحةٌ بتكفير القائلين بذلك، والحكم بارتدادهم، والكتب الفقهيَّة بأسرها حاكمةٌ بنجاسة أسآرهم.

وأمّا التقديس والمعجزات فليسا من الغلوِّ فى شيءٍ، فإنَّ القداسة بطهارة المولد، ونزاهة النفس عن المعاصى والذنوب،

ص:۲۲

وطهارة العنصر عن الديانا والمخازى لازمةُ منصَّة الأئمَّة، وشرط الخلافة فيهم كما يُشترط ذلك فى النبيِّصلى الله عليه و آله.

وأمّا المعجزات فإنَّها من مثبتات الدعوى، ومتمِّمات الحجَّة، ويجب ذلك فى كلِّ مُدَّع للصِّلة بينه وبين ما فوق الطبيعة، نبيّاً كان أو إماماً، ومعجز الإمام فى الحقيقة معجزٌ للنبيِّ الذى يخلفه على دينه وكرامة له، ويجب على المولى سبحانه فى باب اللطف أن يُحق دعوى المحقِّ بإجراء الخوارق على يديه، تثبيتاً للقلوب، وإقامةً للحجَّة، حتّى يقرِّبهم إلى الطاعة ويبعِّدهم عن المعصية، لدة ما فى مدَّعى النبوَّة من ذلك، كما يجب أيضاً أن ينقض دعوى المبطل إذا تحدّى بتعجيزه، كما يُؤثر عن مسيلمة وأشباهه.

وإنَّ من المفروغ عنه فى علم الكلام كرامات الأولياء، وقد برهنت عليها الفلاسفة بما لا معدل عنه ويضيق عنه المقام، فإذاصحَّ ذلك لكلِّ ولىٍّ، فلماذا يُعدُّ غلوّاً فى حُجج اللَّه على خلقه؟

وكتُب أهل السنَّة وتآليفهم مفعمةٌبكرامات الأولياء، كما أنَّها مُعترفةٌ بكرامات مولانا أمير المؤمنينصلوات اللَّه عليه.

وأمّا الإستغاثة والنداء والإنقطاع وما أشار إليها، فلا تعدو أن تكون توسّلًا بهم إلى المولى سبحانه، واتِّخاذهم وسائل إلى نُجح طلباتهم عنده جلّت عظمته، لقربهم منه، وزلفتهم إليه، ومكانتهم عنده، لأنَّهم عبادٌ مكرمون، لا لأنَّ لذواتهم القدسيَّة دخلًا فى

ص:۲۳

إنجاح المقاصد أوَّلًا وبالذّات، لكنَّهم مجارى الفيض، وحلقات الوصل، ووسائط بين المولى وعبيده، كما هو الشأن فى كلٍّ متقرِّب من عظيم يتُوسَّل به إليه.

وهـذا حكمٌ عـامٌّ لِلأولياء والصالحين جميعاً، وإن كانوا متفاوتين فى مراحل القُرب، كلّ هـذا مع العقيـدة الثابتـة بأنَّه لا مُأثِّر فى الوجود إلّااللَّه سبحانه، ولا تقع فى المشاهد المقدَّسة كلّها من وفود الزائرين إلّاماذكرناه من التوسّل «(۱)».

فأين هـذه من مضـادَّة التوحيـد؟! وأين هؤلاء من الخصومـة معه ومع أهله؟! فـذرهم وما يفترون «إنَّما يفترى الكـذب الَّذين لا يُؤمنون بآياتِ اللَّه وأولئك هُمُ الكاذبون» «(۲)».

۵- قال: تذهب الشيعة تبعاً للمعتزلة إلى أنكار رؤية اللَّه يوم القيامة، وإنكارصفاته، وإنكار أن يكون خالقاً أفعال العباد، لشبهاتٍ باطلةٍ، وقد جمع

۱- ذكر العلّامـة الأمينى رحمه اللَّه تعالى فى الجزء الخامس من كتابه الغـدير الشُبَهَ التى أثارها البعض حولَ موضوع زيارة قبور الأئمة الصالحين، وردّ عليها ردّاً علمياً متيناً، مُبّيناً فيه تأييد كبار علماء السُنّة لها. ومن الذين نهجوا المنهج المعوج وأثاروا الشبهات حول هذا الموضوع هو القصيمى، حيث حذا حذوَ شيخه ابن تيمية فى ذلك، فردّ عليه شيخنا الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه.

۲- النحل: ۱۰۵.

ص:۲۴

العلماء من أهل الحديث والسُنَّة والأثر كالأئمَّة الأربعة على الإيمان بـذلك كلِّه، ليس بينهم خلافٌ فى أنَّ اللَّه خالقُ كلِّ شىءٍ حتّى العباد وأفعالهم، ولا فى رؤية اللَّه يوم القيامة.

ومن عجب أن تُنكر الشيعة ذلك خوف التشبيه، وهم يقولون بالحلول والتشبيه الصريح، وبتأليه البشر، ووصف اللَّه بصفات النقص، وأهل السُنَّة يعدُّون الشيعة والمعتزلة مُبتدعين غير مُهتدين فى جحدهم هذه الصفات ١ص ۶٨.

ج- إنَّ الرَّجل قلّد فى ذات اللَّه وصفاته ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيِّم، ومذهبهما فى ذلك- كما قال الزرقانى المالكى فى شرح المواهبص ١٢- إثبات الجهة والجسميَّة، وقال: قال المناوى: أمّا كونهما من المبتدعة فمسلّم.

والقصيمى يقدّسهما ورأيهما ويصرِّح بالجهة ويعيِّنها، وله فيها كلماتٌ فى طىِّ كتابه، ونحن لا نُناقشه فى هذا الرأى الفاسد، ونُحيل الوقوف على فساده إلى الكتب الكلاميَّة من الفريقين، والذى يُهمنّا إيقاف القارئ على كذبه فى القول واختلاقه فى النسب.

إنَّ الشيعة لم تتَّبع المعتزلة فى إنكار رؤية اللَّه يوم القيامة، بل تتّبع برهنة تلك الحقيقة الراهنة من العقل والسمع، وحاشاهم من

ص:۲۵

القول بالحلول، والتشبيه، وتأليه البشر، وتوصيف اللّه بصفات النقص، وإنكارصفات اللّه الثابتة له، بل إنَّهم يقولون جمعاء بكفر مَن يعتقد شيئاً من ذلك، راجع كتبهم الكلاميَّة قديماً وحديثاً، وليس فى وسع الرجل أن يأتى بشىءٍ يدلُّ على ماباهتهم، ولعمرى لو وجد شيئاً من ذلك لصدح به وصدع.

نعم، تُنكر الشيعة أن تكون للّهصفاتٌ ثبوتيَّةٌ زائدةٌ على ذاته، وإنَّما هى عينها، فلا يقولون بتعدّد القدماء معه سبحانه، وإنّ لسان حالهم لَيُناشد مَن يخالفهم بقوله:

إخواننا الأدنين منّا ارفقوا لقد رقيتم مرتقيصعبا

إن ثلّث قومٌ أقانيمهم فإنَّكم ثمَّنتمُ الربّا

وللمسألة بحثٌ ضاف مترامى الأطراف تتضمَّنه كتب الكلام.

وأمّا أفعال العباد، فلو كانت مخلوقةٍ للّهسبحانه خلق تكوينٍ، لبطل الوعد والوعيد والثواب والعقاب، وإنَّ من القبيح تعذيب العاصى على المعصية وهو الَّذى أجبره عليها، وهذه من عويصات مسائل الكلام قد أُفيض القول فيها بمالا مزيد عليه، وإنَّ مَن يقول بخلق الأفعال فقد نسب إليه سبحانه القبيح والظلم غير شاعر بهما، وما استند إليه القصيمى من الإجماع وقول القائلين لا يكاد يجديه نفعاً تجاه البرهنة الدامغة.

وأمّا قذف أهل السنَّة الشيعة والمعتزلة بما قذفوه وعدُّهم من

ص:٢۶

المبتدعين، فإنَّها شنشنةٌ أعرفها من أخزم.

۶- قال فى عدّ معتقدات الشيعة: وذرِّيَّة النبيِّ جميعاً مُحرَّمون على النّار، معصومون من كلِّ سوء. فى الجزء الثانيصحيفة ٣٢٧ من كتاب منهاج الشريعة، زعم مؤلِّفه: أنّ اللَّه قد حرَّم جميع أولاد فاطمة بنت النبيِّ على النّار، وأنَّ مَن فاته منهم أوَّلًا فلابدَّ أن يوفَّق إليه قبل وفاته. قال: ثمَّ الشفاعة من وراء ذلك.

وقال فى أعيان الشيعة الجزء الثالثصفحة ۶۵: إنَّ أولاد النبيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام لا يُخطئون، ولا يُذنبون، ولا يعصون اللَّه إلى قيام الساعة ٢ص ٢٠.

ج- إنَّ الشيعة لم تكس حلّة العصمة إلّاخلفاء رسول اللَّه الإثنى عشر من ذرّيته وعترته وبضعته الصِّديقة الطاهرة، بعد أن كساهم اللَّه تعالى تلك الحلّة الضافية بنصِّ آية التطهير «(١)» فى خمسةٍ أحدهم نفس النبيِّ الأعظم، وفى البقيَّة بملاك الآية والبراهين العقليَّة المتكثّرة والنصوص المتواترة، وعلى هذا أصفق علماؤهم والأُمّة الشيعيَّة جمعاء فى أجيالهم وأدوارهم، وإن كان هناك ما

١- الأحزاب: ٣٣.

ص:۲۷

يوهم إطلاقاً أو عموماً، فهو منزَّلٌ على هؤلاء فحسب وإن كان في رجالات أهل البيت غيرهم أولياءصدّيقون أزكياء لا يجترحون السيّئات، إلّاأنَّ الشيعة لا توجب لهم العصمة.

وأمّا ما استند إليه الرَّجل من كلامصاحب منهاج الشريعة فليس فيه أيّ إشارة إلى العصمة، بلصريح القول منه خلافها، لأنَّه يُثبت أنَّ فيهم من تفوته ثمَّ يتدارك بالتوبة قبل وفاته، ثمَّ الشفاعة من وراء ذلك، فرجلٌ يقترف السيّئة، ثمَّ يوفَّق للتوبة عنها، ثمَّ يُعفى عنها بالشفاعة لا يُسمّى معصوماً، بل هذه خاصَّة كلِّ مؤمن يتدارك أمره بالتوبة، وإنَّما الخاصّة بالذريَّة التمكّن من التوبة على أيّ حال.

قال القسطلاني في المواهب، والزرقاني في شرحه ۳ص ۲۰۳:

روى عن ابن مسعود رفعه: «إنَّما سُمِّيت فاطمة» بإلهام من اللَّه لرسوله إن كانت ولادتها قبل النبوَّة، وإن كانت بعدها فيحتمل بالوحي، «لأنَّ اللَّه قد فطمها»، من الفطم وهو المنع، ومنه فطم الصبيّ، «وذرِّيَّتها عن النار يوم القيامة»، أي منعهم منها، فأمّا هي وابناها فالمنع مطلقٌ، وأمّا مَن عداها فالممنوع عنهم نار الخلود، فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير، ففيه بشرى لآلهصلى الله عليه و آله بالموت على الإسلام، وأنَّه لا يختم لأحد منهم بالكفر. نظيره ما قاله الشريف السمهودي في خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة، مع أنَّه يشفع لكلِ

ص:۲۸

مَن مات مسلماً، أو أنَّ اللَّه يشاء المغفرة لمن واقع الذنوب منهم إكراماً لفاطمة عليها السلام أو يوفِّقهم للتوبة النصوح ولو عند الموت ويقبلها منهم. (أخرجه الحافظ الدمشقی) هو ابن عساكر.

وروى الغسّانی والخطيب- وقال: فيه مجاهيل- مرفوعاً: «إنَّما سُمِّيت فاطمة لأنَّ اللَّه فطمها ومحبّيها عن النار» «(۱)»، ففيه بشرى عميمة لكلِّ مسلم أحبَّها، وفيه التأويلات المذكورة.

وأمّا مارواه أبو نعيم والخطيب: أنَّ عليّاً الرِّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق سُئل عن حديث: «إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّمها اللَّه وذريَّتها على النار» «(۲)»، فقال: «خاصٌّ بالحسن والحسين».

وما نقله الأخباريّون عنه من توبيخه لأخيه زيد حين خرج على المأمون وقوله: ما أنت قائلٌ لرسول اللَّه، أغرَّك قوله: «إنَّ فاطمة أحصنت» الحديث، إنّ هذا لمن خرج من بطنها لا لی ولالک، واللَّه ما نالوا ذلک إلّابطاعة اللَّه، فإنْ أردتَ أن تنال بمعصيته ما نالوه بطاعته إنَّک إذاً لأكرم على اللَّه منهم.

فهذا من باب التواضع، والحثِّ على الطاعات، وعدم الاغترار

۱- كنز العمال ۱۲: ۱۰۹/ ۳۴۲۲۷.

۲- مستدرک الصحيحين ۳: ۱۵۲، مجمع الزوائد ۹: ۲۰۲، حلية الأولياء ۴: ۱۸۸، كنز العمال ۱۲: ۱۰۸/ ۳۴۲۲۰.

ص:۲۹

بالمناقب وإن كثرت، كما كان الصحابة المقطوع لهم بالجنّة على غايةٍ من الخوف والمراقبة، وإلّا فلفظ «ذريَّة» لا يخصُّ بمَن خرج من بطنها فى لسان العرب «ومن ذريَّتهِ داود وسليمان» «(۱)»

الآية، وبينه و بينهم قرونٌ كثيرةٌ، فلا يُريد بذلك مثل عليٍّ الرِّضا مع فصاحته ومعرفته لغة العرب، على أنَّ التقييد بالطائع يبطل خصوصيَّة ذريَّتها ومحبِّيها، إلّاأن يُقال: للَّه تعذيب الطائع، فالخصوصيَّة أن لأُيعذِّبه اكراماً لها، واللَّه أعلم «(۲)».

وأخرج الحافظ الدمشقى باسناده عن عليّ رضى الله عنه قال: «قال رسول اللَّهصلى الله عليه و سلم لفاطمة رضى اللَّه عنها: يا فاطمة تدرين لِمَ سُمِّيتِ فاطمة؟ قال عليٌّ رضى الله عنه: لِمَ سُمِّيت؟ قال: إنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ قد فطمها وذريّتها عن النار يوم القيامة» «(۳)».

وقد رواه الإمام عليّ بن موسى الرِّضا فى مسنده ولفظه: «إنَّ اللَّه فطم ابتى فاطمه و ولدها ومَن أحبّهم من النار» «(۴)».

أيرى القصيميُّ بعدُ أنَّ الشيعة قد انفردوا بما لم يقله أعلام قومه؟ أو رووا بحديث لم يروه حفّاظ مذهبه؟ أو أتوا بما يُخالف

۱- الأنعام: ۸۴.

۲- بقية العبارة مرت ص ۱۷۶. ما بين القوسين لفظ المواهب« المؤلف».

۳- كنز العمال ۱۲: ۱۰۹/ ۳۴۲۲۷.

۴- عمدة التحقيق تأليف العبيدى المالكى المطبوع فى هامش روض الرياحين لليافعى ص ۱۵« المؤلّف».

ص:۳۰

مبادئ الدين الحنيف؟ وهل يسعه أن يتّهم ابن حجر والزرقانی ونظرائهما من أعلام قومه وحفّاظ نحلته المشاركين مع الشيعة فی تفضيل الذريَّة؟! ويرميهم بالقول بعصمتهم؟! ويتحامل عليهم بمثل ما تحامل علی الشيعة؟.

وليس من البِدْع تفضّل المولی سبحانه علی قوم بتمكينه إيّاهم من النزوع من الآثام، والندم علی ما فرَّ طوافی جنبه، والشفاعة من وراء ذلک، ولاينا فی شيئاً من نواميس العدل ولا الأُصول المسلّمة فی الدين، فقد سبقت رحمته غضبه ووسعت كلَّ شیءٍ.

وليس هذا القول المدعوم بالنصوص الكثيرة بأبدع من القول بعدالة الصحابة أجمع، واللَّه سبحانه يُعرِّف فی كتابه المقدَّس أناساً منهم بالنفاق وانقلابهم علی أعقابهم «(۱)» بآيات كثيرة رامية غرضاً واحداً، ولاتنس ما ورد فی الصِّحاح والمسانيد، ومنها:

ما فیصحيح البخاری من أنَّ أُناساً من أصحابهصلی الله عليه و آله يُؤخذ بهم ذات الشمال فيقول: «أصحابی أصحابی» فيقال: إنَّهم لم يزالوا مرتدّين علی أعقابهم منذ فارقتهم» «(۲)».

وفیصحيح آخر: «ليرفعنَّ رجالٌ منكم ثمَّ ليختلجنَّ دونی فأقول: ياربّ أصحابی فيقال: إنَّک لا تدری ما أحدثوا بعدک» «(۳)».

۱- آل عمران: ۱۴۴.

۲- صحيح البخاری ۸: ۱۴۹.

۳- صحيح البخاری ۸: ۱۴۸.

ص:۳۱

وفيصحيح ثالث: أقول: «أصحابی فيقول: لا تدری ما أحدثوا بعدك» «(۱)».

وفيصحيح رابع: «أقول: إنَّهم منّی، فيقال: إنَّك لا تدری ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحقاً لمن غيَّر بعدی» «(۲)».

وفيصحيح خامس: «فأقول: يا ربّ أصحابی، فيقول: إنَّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا واعلى أدبارهم القهقری» «(۳)».

وفيصحيح سادس: «بينا أنا قائم إذا زمرةٌ حتّى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بينی وبينهم فقال: هلمَّ، فقلت: أين؟ قال: إلى النار واللَّه، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقری.

ثمَّ إذا زمرةٌ حتى إذا عرفتهم خرج رجـلٌ من بينی وبينهم فقال: هلمَّ، قلت: أين؟ قال: إلى النار واللَّه، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنَّهم ارتـدّوا بعدك على أدبارهم القهقری، فلا أراه يخلص منهم إلّامثل هَمل النعم «(۴)» «(۵)».

۱- صحيح البخاری ۸: ۱۴۹.

۲- صحيح البخاری ۸: ۱۵۰ و ۹: ۵۹.

۳- صحيح البخاری ۸: ۱۵۰.

۴- صحيح البخاری ۸: ۱۵۰- ۱۵۱.

۵- راجع صحيح البخاری ج ۵ ص ۱۱۳، ج ۹ ص ۲۴۲- ۲۴۷« المؤلّف».

ص:٣٢

قال القسطلانى فى شرحصحيح البخارى ٩ص ٣٢٥ فى هذا الحديث: هَمَل، بفتح الهاء والميم: ضوالُّ الإبل، واحدها هامل، أو: الإبل بلا راع، ولا يقال ذلك فى الغنم، يعنى: انَّ الناجى منهم قليلٌ فى قلّة النعم الضالَّة، وهذا يشعر بأنّهمصنفان كفّارٌ وعُصاةٌ. انتهى.

وأنت من وراء ذلك كلّه جِدُّ عليمٍ بما شجر بين الصحابة من الخلاف الموجب للتباغض والتشاتم والتلاكم والمقاتلة القاضية بخروج إحدى الفريقين عن حيِّز العدالة، ودع عنك ماجاء فى التأريخ عن أفراد منهم من ارتكاب المآثم والإتيان بالبوائق.

فإذا كان هذا التعديل عنده وعند قومه لا يستتبع لوماً ولا يعقِّب هماجة، فأىّ حزارةٍ فى القول بذلك التفضّل الّذى هو من سنّة اللَّه فى عباده؟! «ولن تجد لسنَّة اللَّه تبديلًا» «(١)».

وأمّا ما أردفه فى الإستناد من كلام سيِّدنا الأمين فى أعيان الشيعة ٣ص ۶۵، فإنّى ألفت نظر القارئ إلى نصِّ عبارته حتّى يعرف مقدار الرَّجل من الصِّدق والأمانة فى النقل، ويرى محلّه من الأرجاف وقذف رجل عظيم من عظماء الأُمَّة بفاحشةٍ مبيَّنة، واتِّهامه بالقول بعصمة الذريَّة وهو ينصُّ على خلافه، قال بعد ذكر حديث الثقلين «(٢)» بلفظ مسلم «(٣)» وأحمد «(۴)» وغيرهما من الحفّاظ ما

١- الأحزاب: ۶۲.

٢- « إنى تارك فيكم الثقلين أو الخليفتين: كتاب اللَّه، وعترتى أهل بيتى»« المؤلّف».

٣- صحيح مسلم ۴: ١٨٧٣- ١٨٧۴/ ٢۴٠٨.

۴- مسند أحمد بن حنبل ۴: ٣٧١ و ۵: ١٨٢.

ص:۳۳

نصّه:

دلّت هـذه الأحاديث على عصـمة أهل البيت من الذنوب والخطأ، لمساواتهم فيها بالقرآن الثابت عصـمته فی أنَّه أحد الثقلين المخلّفين فی النـاس، وفی الأـمر بالتمسّـك بهم كالتمسّـك بالقرآن، ولو كان الخطأ يقع منهم لَماصـحَّ الأمر بالتمسّك بهم، الـذی هو عبارةٌ عن جعـل أقوالهم وأفعـالهم حجَّةً، وفی أنَّ المتمسِّك بهم لا يضلُّ كما لا يضلُّ المتمسِّك بالقرآن، ولو وقع منهم الـذنوب أو الخطأ لكان المتمسِّك بهم يضـلُّ، وإنَّ فی اتِّبـاعهم الهـدی والنور كما فی القرآن، ولو لم يكونوا معصومين لكان فی اتِّباعهم الضَّلال، وأنَّهم حبلٌ ممـدودٌ من السَّمـاء إلی الأـرض كـالقرآن، وهو كنايـةٌ عن أنَّهم واسـطةٌ بين اللَّه تعـالی وبين خلقه، وأنَّ أقوالهم عن اللَّه تعالی، ولو لم يكونوا معصومين لم يكونوا كـذلك. وفی أنَّهم لم يُفـارقوا القرآن ولن يُفـارقهم مـدَّة عمر الـدُّنيا، ولو أخطأوا أو أذنبوا لفارقوا القرآن وفارقهم، وفی عدم جواز مفارقتهم بتقدُّم عليهم بجعل نفسه إماماً لهم أو تقصير عنهم وائتمام بغيرهـم، كما لا يجوز التقدُّم علی القرآن بالإفتاء بغير ما فيه أو التقصـير عنه باتِّباع أقوال مخالفيه، وفی عـدم جواز تعليمهم وردِّ أقوالهم، ولو كانوا يجهلون شـيئاً لوجب تعليمهم ولم يُنه عن ردِّ قولهم.

ودلَّت هذه الأحاديث أيضاً علی أنَّ منهم مَن هذهصفته فی كلِ

ص:۳۴

عصرٍ وزمانٍ بدليل قولهصلى الله عليه و آله «أنَّهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض وأنَّ اللطيف الخبير أخبر بذلك»، و ورود الحوض كنايةٌ عن انقضاء عمر الدنيا، فلو خلا زمانٌ من أحدهما لم يَصدق أنَّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض.

إذا عُلم ذلـك ظهر أنَّه لا ـ يمكن أن يُراد بأهـل البيت جميع بنى هـاشم، بـل هو من العـامّ المخصوص بمَن ثبت اختصاصـهم بالفضـل والعلم والزهـد والعفَّة والنزاهـة من أئمَّة أهل البيت الطاهر، وهم الأئمَّة الإثنا عشـر وأُمّهم الزهراء البتول، للإجماع على عدم عصـمة مَن عـداهم، والوجـدان أيضـاً على خلاـف ذلـك، لأـنَّ مَن عـداهم مِن بنى هاشم تصـدر منهم الـذنوب ويجهلون كثيراً من الأحكام، ولا يمتازون عن غيرهم من الخلق، فلا يمكن أن يكونوا هم المجعولين شـركاء القرآن فى الأُمور المذكورة، بل يتعّين أن يكون بعضهم لا كلّهم ليس إلّامَن ذكرناه. أمّا تفسـير زيـد بن أرقم لهم بمطلق بنى هاشم «(۱)» إنصـحَّ ذلك عنه، فلا تجب متابعته عليه بعد قيام الدليل على بطلانه.

إقرأ واحكم، حيّا اللَّه الأمانة والصِّدق، هكذا يكون عصر النور.

۱- فيما أخرجه مسلم فى صحيحه« المؤلّف».

انظر صحيح مسلم ۴: ۱۸۷۳/ ۲۴۰۸ حيث قال: هم آل على، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس.

ص:۳۵

۷- قال: من آفات الشیعة قولهم: إنَّ علیّاً یذود الخلق یوم العطش فیسقی منه أولیاءه ویذود عنه أعداءه، وإنّه قسیم النار، وإنّها تطیعه، یُخرج منها من یشاء ج ۲ص ۲۱.

ج- لقد أسلفنا فی الجزء الثانیص ۳۲۱، أسانید الحدیث الأوَّل عن الأئمّة والحفّاظ، وأوقفناک علی تصحیحهم لغیر واحدٍ من طرقه، وبقیّتها مؤکِّدةٌ لها «(۱)»، فلیس هو من مزاعم الشیعة

۱- أخرج المصنّف رضوان اللَّه تعالی علیه من المجلد الثانی، الصفحة ۳۲۱- ۳۲۲ مَن روی هذا الحدیث حیث قال.

۱- أخرج الطبرانی باسنادٍ رجاله ثقات عن أبی سعید الخدری قال: قال النبی ص:« یا علی معک یوم القیامة عصاً من عصی الجنة تذود بها المنافقین عن الحوض». الذخائر ص ۹۱، الریاض ۲ ص ۲۱۱، مجمع الزوائد ۹ ص ۱۳۵، الصواعق: ۱۰۴.

۲- أخرج أحمد فی المناقب باسناده عن عبد اللَّه بن اجاره، قال: سمعتُ أمیر المؤمنین علی ابن أبی طالب وهو علی المنبر یقول:« أنا أذود عن حوض رسول اللَّه بیدیَّ هاتین القصیرتین الکفار والمنافقین کما تذود السُّقاة غریبة الإبل عن حیاضهم». ورواه الطبرانی فی الأوسط، وذکر فی مجمع الزوائد ۹ ص ۱۳۹، والریاض النضرة ۲: ۲۱۱، وکنز العمال ۶ ص ۴۰۳.

۳- أخرج ابن عساکر فی تاریخه باسناد عن ابن عباس عن رسول اللَّه ص قال لعلی:« أنت أمامی یوم القیامة، فیدفع إلیّ لواء الحمد فأدفعه إلیک وأنت تذود الناس عن حوضی». وذکره السیوطی فی الجمع کما فی ترتیبه ۶ ص ۴۰۰ وفی ص ۳۹۳ عن ابن عباس عن عمر فی حدیث طویل عنه ص:« وأنت تتقدّمنی بلواء الحمد وتذود عن حوضی».

۴- أخرج أحمد فی المناقب باسناده عن أبی سعید الخدری قال: قال رسول اللَّه ص:« أعطیت فی علی خمساً هو أحبّ إلیّ من الدنیا وما فیها: أما واحدة فهو تکأتی بین یدی اللَّه عزّ وجلّ حتی یفرغ من الحساب، وأما الثانیة فلواء الحمد بیده، آدم ومَن ولده تحته، وأما الثالثة: فواقفٌ علی علی عقر حوضی یسقی مَن عرف من أمّتی ....» الحدیث. وذکر فی الریاض النضرة ۲: ۲۰۳، وکنز العمال ۶ ص ۴۰۳.

۵- أخرج شاذانالفضیلی باسناده عن أمیرالمؤمنین قال: قالرسول اللَّه ص:« یا علی سألتُ ربّی عزّ وجلّ فیک خمس خصال فأعطانی، أما الأُولی فإنّی سألتُ ربّی أن تنشق عنّی الأرض وأنفض التراب عن رأسی وأنت معی، فأعطانی. وأما الثانیة فسألته أن یوقفنی عند کفّة المیزان وأنت معی، فأعطانی. وأما الثالثة فسألته أن یجعلک حامل لوائی وهو لواء اللَّه الأکبر علیه المفلحون والفائزون بالجنّة، فأعطانی. وأما الرابعة فسألتُ ربّی أن تسقی أُمّتی من حوضی، فأعطانی. وأما الخامسة فسألتُ ربّی أن یجعلک قائد أمتی إلی الجنّة، فأعطانی. فالحمد للّهالذی مَنّ به علیّ».

وتجده فی المناقب للخطیب الخوارزمی ص ۲۰۳، وفرائد السمطین فی الباب الثامن عشر، وکنز العمال ۶ ص ۴۰۲.

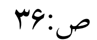
۶- أخرج الطبرانی فی الأوسط عن أبی هریرة فی حدیث قال: قال رسول اللَّه ص:« کأنّی بک یا علی وأنت علی حوضی تذود عنه الناس وأنّ علیه لأباریق مثل عدد نجوم السماء وانّی وأنت والحسن والحسین وفاطمة وعقیل وجعفر فی الجنة أخواناً علی سریر متقابلین أنت معی وشیعتک فی الجنة. مجمع الزوائد ۹ ص ۱۷۳.

۷- عن جابر بن عبد اللَّه فی حدیث عن رسول اللَّه ص قال:« یا علی والذی نفسی بیده إنک لذائد عن حوضی یوم القیامة، تذود عنه رجالًا کما یذاد البعیر الضالّ عن الماء، بعصاً لک من عوسج، وکأنّی أنظر إلی مقامک من حوضی». مناقب الخطیب ص ۶۵.

۸- أخرج الحاکم فی المستدرک ۳: ۲ ۱۳۸ باسناده وصحّحه عن علی بن أبی طلحة قال: حججنا فمررنا علی الحسن بن علی بالمدینة ومعنا معاویة بن حدیج- بالتصغیر- فقیل للحسن: أنّ هذا معاویة بن حُدیج الساب لعلیَّ، فقال: علیّ به، فأتی به، فقال: أنت الساب

لعلي؟ فقال: ما فعلت، فقال: واللّه إن لقيته- وما احسبك تلقاه- يوم القيامة تجده قائماً على حوض رسول‌اللّه ص يذود عنه رايات المنافقين، بيده عصاً من عوسج، حدّثنيه الصادق المصدق ص، وقد خاب من افترى».

وأخرجه الطبراني وفي لفظه:« لتجدنّه مشمراً حاسراً عن ذراعيه يذود الكفّار والمنافقين عن حوض رسول اللّه ص، قول الصادق المصدق».



ص:۳۶

ص:۳۷

فحسب، وإنّما اشترك معهم فيه حملة العلم والحديث من أصحاب الرَّجل. لكنَّ القصيمى لجهله بهم وبما يروونه، أو لحقده على من رُوى الحديث فى حقِّه، يحسبه من آفات الشيعة.

وأما الحديث الثانى فكالأوَّل ليس من آفات الشيعة، بل من غرر الفضائل عند أهل الإسلام، فأخرجه الحافظ أبو إسحاق ابن ديزيل المتوفّى ۲۸۰– ۲۸۱ ه عن الأعمش، عن موسى بن ظريف، عن عباية قال: سمعت عليّاً وهو يقول: «أنا قسيم النار يوم القيامة، أقول: خذى ذا، وذرى ذا».

وذكره ابن أبى الحديد فى شرحه ۱ص ۲۰۰ «(۱)»، والحافظ ابن عساكر فى تأريخه من طريق الحافظ أبى بكر الخطيب البغدادى.

۱– شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ۲: ۲۶۰.

ص:۳۸

وهذا الحديث سُئل عنه الإمام أحمد، كما أخبر به محمّد بن منصور الطوسی قال: كنّا عند أحمد بن حنبل فقال له رجلٌ: يا أبا عبد اللَّه ما تقول فی هذا الحديث الذی يُروی: انَّ عليّاً قال: «أنا قسيم النار»؟ فقال أحمد: وما تُنكرون من هذا الحديث؟ أليس رُوينا إنَّ النبیصلی الله عليه و آله قال لعلیٍّ: «لا يحبّك إلّامؤمنٌ ولا يُبغضك إلّا منافق»؟ قلنا: بلی. قال: فأين المؤمن؟ قلنا: فی الجنّة قال: فأين المنافق؟ قلنا: فی النّار. قال: فعلیٌّ قسيم النار. كذا فی طبقات أصحاب أحمد «(۱)»، وحكی عنه الحافظ الكنجی فی الكفايةص ۲۲، فليت القصيمی يدری كلام إمامه.

هذه اللفظة أخذها سلام اللَّه عليه من قول رسول اللَّهصلی الله عليه و آله له فيما رواه عنترة عنهصلی الله عليه و آله انّه قال: «أنت قسيم الجنَّة والنار فی يوم القيامة، تقول للنار: هذا لی وهذا لك»، وبهذا اللفظ رواه ابن حجر فی الصواعق ۷۵.

ويُعرب عن شهرة هذا الحديث النبویِّ بين الصحابة إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام به يوم الشوری بقوله: «أُنشدكم باللَّه، هل فيكم أحدٌ قال له رسول اللَّهصلی الله عليه و آله: يا علیُّ؟ أنت قسيم الجنّة يوم القيامة غيری»؟ قالوا: أللهمَّ لا. والأعلام تری هذه الجملة من حديث الإحتجاجصحيحاً، وأخرجه الدارقطنی كما فی الإصابة ۷۵.

۱- طبقات الحنابلة للقاضی أبی الحسين محمد بن أبی يعلی ۱: ۳۲۰.

ص:۳۹

ويرى ابن أبى الحديد إستفاضة كلا الحديثين النبوىّ والمناشدة العلويّة، فقال فى شرحه ۲ من ۴۴۸: فقد جاء فى حقِّه الخبر الشائع المستفيض: انّه قسيم النار والجنّة، وذكر أبو عُبيد الهروى فى الجمع بين الغريبين: أنّ قوماً من أئمَّة العربيّة فسَّروه فقالوا: لأنّه لَمّا كان محبّه من أهل الجنّة ومبغضه من أهل النار، كان بهذا الإعتبار قسيم النار و الجنّة. قال أبو عُبيد: وقال غير هؤلاء: بل هو قسيمها بنفسه فى الحقيقة، يُدخل قوماً إلى الجنّة وقوماً إلى النّار، وهذا الذى ذكره أبو عبيد أخيراً هوما يطابق الأخبار الواردة فيه: يقول للنار: هذا لى فدعيه، وهذا لكِ فخُذيه «(۱)».

وذكره القاضى فى الشفا: انّه قسيم النار، وقال الخفاجى فى شرحه ۳: ۱۶۳: ظاهر كلامه أنَّ هذا ممّا أخبر به النبيُّصلى الله عليه و سلم إلّاأنّهم قالوا: لم يروه أحد من المحدِّثين إلّاابن الأثير قال فى النهاية: إلّاأنَّ عليّاً رضى الله عنه قال: «أنا قسيم النار»، يعنى أراد أنَّ الناس فريقان: فريقٌ معى فهم على هدى، وفريقٌ عليَّ فهم على ضلال، فنصفٌ معى فى الجنّة، ونصفٌ عليَّ فى النّار «(۲)». انتهى.

قلت: ابن الأثير ثقةٌ، وما ذكره عليٌّ لا يُقال من قبيل الرأى فهو فى حكم المرفوع، إذ لا مجال فيه للإجتهاد، ومعناه: أنا ومَن معى

۱- شرح نهج البلاغة، تحيق محمد أبو الفضل ابراهيم ۹: ۱۶۵.

۲- النهاية فى غريب الحديث الأثر ۴: ۶۱« قسم».

ص:۴۰

قسيم لأهل النار، أى مقابلٌ لهم، لأنَّه من أهل الجنّة، وقيل:

القسيم: القاسم كالجليس والسمير، وقيل: أراد بهم الخوارج ومن قاتل كما فى النهاية.

۸- قال: جاءت رواياتٌ كثيرةٌ فى كتبهم- يعنى الشيعة- أنَّه- يعنى الإمام المنتظر- يهدم جميع المساجد، والشيعة أبداً هم أعداء المساجد، ولهذا يقلّ أن يشاهد الضّارب فى طول بلادهم وعرضها مسجداً ۲۰ص ۲۳.

ج- لم يُقنع الرَّجل كلّما فى علبة مكره من زور واختلاق، ولم يقنعه إسناد ما يفتعله إلى روايةٍ واحدةٍ يسعه أن يُجابه المنكر عليه بأنَّه لم يقف عليه، حتّى عزاه إلى روايات كثيرة جاءت فى كتب الشيعة، وليته إن كانصادقاً وأنّى؟ وأين؟ ذكر شيئاً من أسماء هاتيك الكتب، أو أشار إلى واحدةٍ من تلك الروايات، لكنَّه لم تسبق له لفتةٌ إلى أن يفتعل أسماء ويضع أسانيد قبل أن يكتب الكتاب فيذكرها فيه.

إنّ الحجَّة المنتظر سيِّد مَن آمن باللَّه واليوم الآخر، الَّذين يعمرون مساجد اللَّه، وأين هو عن هدمها؟ وإنَّ شيعيّاً يعزو إليه ذلك لم يُخلق بعدُ.

وأمّا ما ذكره عن بلاد الشيعة، فلا أدرى هل طرق هو بلاد

ص:۴۱

الشيعة؟ فكتب ما كتب، وكذب ما كذب، أو أنَّه كان رجماً منه بالغيب؟ أو استند- كصاحب المنار- إلى سائحٍ سنِّى مجهولٍ أو مُبشِّرٍ نصرانىّ لم يُخلقا بعدُ؟ و أيّاً ما كان فهو مأخوذٌ بإفكه الشائن.

وقد عرف من جاس خلال ديار الشيعة، وحلَّ فى أوساطهم وحواضرهم، وحتى البلاد الصغيرة والقرى والرساتيق، ما هنالك من مساجد مشيَّدةصغيرة أو كبيرة، وما فى كثير منها من الفرش والأثاث والمصابيح، وما تُقام فيها من جمعةٍ وجماعةٍ، وليس مِن شأن الباحث أن يُنكر المحسوس، ويكذب فى المشهود، وينصر المبدأ بالتافهات.

۹- قال: قد استفتى أحد الشيعة إماماً من أئمَّتهم، لا أدرى أهو الصادق أم غيره؟ فى مسألة من المسائل فأفتاه فيها، ثمَّ جاءه من قابلٍ واستفتاه فى المسألة نفسها فأفتاه بخلاف ما أفتاه عام أوَّل، ولم يكن بينهما أحدٌ حينما استفتاه فى المَّرتين، فشكَّ ذلك المستفتى فى إمامه، وخرج من مذهب الشيعة وقال: إن كان الإمام إنّما أفتانى تقيَّة؟ فليس معنا مَن يُتَّقى فى المرِّتين، وقد كنتُ مخلصاً لهم عاملًا بما يقولون، وإن كان مأتىُّ هذا هو الغلط والنسيان؟ فالأئمَّة ليسوا معصومين إذن والشيعة تدَّعى لهم العصمة، ففارقهم وانحاز إلى

ص:۴۲

غير مذهبهم، وهذه الرِّواية مذكورةٌ فى كتب القوم.

۲ص ۳۸.

ج- أنا لا أقول لهذا الرَّجل إلّاما يقوله هو لمن نسب إلى إمام من أئمَّته- لا يُشخّص هو أنّه أيٌّ منهم- مسألةً فاضحةً مجهولةً لا يعرفها عن سائل هو أحد النكرات، لا يُعرَّف بسبعين (ألف لام) وأسند ما يقول إلى كتب لم تؤلَّف بعدُ، ثمَّ طفق يشنُّ الغارة على ذلك الإمام وشيعته على هذا الأساس الرصين، فنحن لسنا نردُّ على القصيميِّ إلّابما يردُّ هو على هذا الرَّجل، ولعمرى لو كان المؤلِّف القصيمى يعرف الإمام أو السائل أو المسألة أو شيئاً من تلك الكتب لذكرها بهوس وهياج، لكنّه لا يعرف ذلك كلَّه، كما إنّا نعرف كذبه فى ذلك كلِّه، ولا يخفى على القارئ همزه ولمزه.

۱۰- قال: مَن نظر فى كتب القوم علمَ أنَّهم لا يرفعون بكتاب اللّه رأساً، وذلك أنّه يقلُّ جدّاً أن يستشهدوا بآية من القرآن فتأتيصحيحةً غير ملحونةٍ مغلوطةٍ، ولا يُصيب منهم فى ايراد الآيات إلّا المخالطون لأهل السنَّة العائشون بين أظهرهم، على أنَّ إصابة هؤلاء لا بُدَّ أن تكون مصابة، أمّا البعيدون منهم عن أهل السُنّة فلا يكاد أحدٌ منهم يورد آيةً فتسلم عن التحريف والغلط، وقد قال مَن

ص:۴۳

طافوا فی بلادهم: إنّه لا یوجد فیهم مَن یحفظون القرآن، وقالوا: إنّه یندر جدّاً أن توجد بینهم المصاحف «(۱)».

ج- بلاءٌ لیس یشبهه بلاء عداوهْ غیر ذی حسب ودینِ

یبیحک منه عِرضاً لم یصنه ویرتع منک فی عِرض مصونِ

لیتنی کنتُ أعلم أنّ هذه الکلمهْ متی کُتبت؟ أفی حال السّـکر أو الصحو؟ و أنَّها متی رُقمت؟ أعند اعتوار الخبل أم الإفاقهْ؟ وهل کتبها متقوّلها بعد أن تصفّح کتب الشیعهْ فوجدها خلاءً من ذکر آیهْصحیحهْ غیر ملحونهْ؟ أم أراد أن یصمهم فافتعل لذلک خبراً؟

وهل یجد المائن فی الطلیعهْ من أئمّهْ الأدب العربیّ إلّارجالًا من الشـیعهْ ألّفوا فی التفسـیر کُتباً ثمینهْ، وفی لغهْ الضّاد أسـفاراً کریمهً هی مصـادر اللغـهْ، وفی الأدب زبراً قیّمـهْ هی المرجع للمَلأ العلمیِّ والأدبیِّ، وفی النحو مـدوَّنات لها وزنها العلمیّ، وإنَّک لو راجعت کُتب الإمامیّهْ لوجدتها مفعمهً بالإستشهاد بالآیات الکریمهْ، کأنّها أفلاکٌ لتلک الأنجم الطوالع، غیر مُغشّاهْ بلحن أو غلط.

وما کنّا نعرف حتی الیوم أنَّ مقیاس التلاوهْصحیحهً أو ملحونهً هو النزعات و المذاهب التی هی عقودٌ قلبیّهْ لا مدخل لها

۱- الصراع بین الإسلام والوثنیهْ ۲: ۳۹.

ص:۴۴

فى اللسان وما يلهج به، ولا أنَّ لها مِساساً باللغة، وسرد الكلمات، وصياغة الكلام، وحكاية ماصيغ منها من قرآن أو غيره.

وليت شعرى ما حاجة الشيعة فى إصابة القرآن وتلاوتهصحيحة إلى غيرهم؟ ألإعواز فى العربيّة؟ أو لجهل بأساليب القرآن؟ لا ها اللَّه ليس فيهم من يتَّسم بتلك الشية.

أمّا العربىُّ منهم فالتشيّع لم ينتأ بهم عن لغتهم المقدَّسة، ولا عن جبلّيات عنصرهم. أوَهل ترى أنَّ بلاد العراق وعاملة وما يشابههما وهى مفعمةٌ بالعلماء الفطاحل، والعباقرة والنوابغ، أقلُّ حظّاً فى العربيّة من أعراب بادية نجدٍ والحجاز أكّالة الضبِّ، ومساورة الضباع؟!

وأمّا غير العربىِّ منهم فما أكثر ما فيهم من أئمَّة العربيَّة والفطاحل والكتّاب والشعراء، ومن تصفَّح السير علم أن الأدب شيعىٌّ، والخطابة شيعيَّةٌ، والكتابة شيعيَّةٌ، والتجويد والتلاوة شيعيَّان. ومن هنا يقول ابن خلكان فى تاريخه فى ترجمة علىِّ بن الجهم ۱ص ۳۸: كان مع إنحرافه من علىِّ بن أبى طالب عليه الصلاة والسّلام وإظهاره التسنّن، مطبوعاً مقتدراً على الشعر، عذب الألفاظ.

فكأنَّه يرى أنَّ مطبوعيّة الشعر وقرضة بألفاظ عذبة خاصَّةٌ للشيعة وأنّه المطَّرد نوعاً.

ص:۴۵

وهـذه المصاحف المطبوعـة فى ايران والعراق والهنـد منتشـرةٌ فى أرجاء العالم، والمخطوطـة منها التى كادت تُعـدُّ على عـدد مَن كان يحسن الكتابة منهم قبل بروز الطبع، وفيهم مَن يكتبه اليوم تبرُّكاً به، ففى أىّ منها يجد ما يحسـبه الزاعم من الغلط الفاشـى؟ أو خلّة فى الكتابة؟ أوركّة فى الأُسـلوب؟ أو خروج عن الفنّ؟ غير طفائف يزيغ عنه بصـر الكاتب، الَّذى هو لازم كلِّ إنسان شـيعىٍّ أو سنىٍّ عربىٍّ أو عجمىٍّ.

وأحسب أنَّ الـذى أخبر القصـيمىَّ بما أخبر من الطائفين فى بلاد الشـيعة لم يولـد بعـدُ، لكنَّهصوَّره مثالًا وحسب أنّه يُحـدِّثه، أو أنّه لَمّا جـاس خلال ديارهم لم يزد على أن اسـتطرق الأزقّة والجوادّ، فلم يجـد مصاحف ملقاةً فيما بينهم وفى أفنيـة الـدور، ولو دخل البيوت لوجـدها موضوعـةً فى عيـاب وعلب، وظـاهرةً مرئيَّةً فى كلِّ رفٍّ وكوّة، على عـدد نفوس البيت فى الغالب، ومنها ما يزيـد على ذلك، وهى تُتلى آناء الليل وأطراف النّهار.

هذه غير ما تتحرَّز به الشيعة من مصاحفصغيرة الحجم فى تمائم الصبيان و أحراز الرِّجال والنساء، غير ما يحمله المسافر للتلاوة والتحفّظ عن نكبات السـفر، غير ما يوضع منها على قبور الموتى للتلاوة بكرةً وأصـيلا وإهداء ثوابها للميِّت، غير ما تحمله الأطفال إلى المكاتب لدراسته منذ نعومة الأظفار، غير ما يُحمل مع

ص:۴۶

العروس قبل كلِّ شيء إلى دار زوجها، ومنهم مَن يجعل ذلك المصحف جزءاً منصداقها تيمّناً به في حياتها الجديدة، غير ما يُؤخذ إلى المساكن الجديدة المتَّخذةِ للسكنى قبل الأثاث كلِّه، غيرما يوضع منها إلى جنب النساء لتحصينها عن عادية الجنِّ والشياطين الذين يوحون إلى أوليائهم- ومنهم القصيميُّ مخترع الأكاذيب- زخرف القول غروراً.

أفهؤلاء الذين لا يرفعون بالقرآن رأساً؟ أفهؤلاء الذين يندر جدّاً أن توجد بينهم المصاحف؟

وأمّا ما أخبر به الرَّجل شيطانه الطائف بلاد الشيعة من عدم وجود مَن يحفظ القرآن منهم، فسل حديث هذه الأُكذوبة عن كتب التراجم ومعاجم السير، وراجع كتاب كشف الاشتباه «(۱)» في ردِّ موسى جار اللَّهص ۴۴۴- ۵۳۲ تجد هناك من حفّاظ الشيعة وقُرّائهم مائة وثلاثة وأربعين.

۱۱- قال: هل يستطيع أن يجيء الشيعيُّ بحرفٍ واحدٍ من القرآن يدلُّ على قول الشيعة بتناسخ الأرواح، وحلول اللَّه في أشخاص أئمَّتهم، وقولهم بالرجعة، وعصمة الأئمَّة، وتقديم عليٍّ على

۱- تأليف العلم الحجّة شيخنا المحّقق الشيخ عبد الحسين الرشتي النجفي« المؤلّف».

ص:۴۷

أبی بکر وعمر وعثمان، أو یدلُّ علی وجود علیٍّ فی السحاب، وأنَّ البرق تبسّمه، والرَّعدصوته کما تقول الشیعة الإمامیَّة ج ۱ص ۷۲.

ج- إن تعجب فعجبٌ إنَّ الرجل ومن شاکله من المفترین بهتوا الشیعة الإمامیّة بأشیاءهُم بُراء منها علی حین تداخل الفرق، وتداول المواصلات، وسهولة استطراق الممالک والمدن بالوسائل النقلیّة البخاریّة فی أیسر مدَّةٍ، ومن المستبعد جدّاً إن لم یکن من المتعذِّر جهل کلِّ فرقةٍ بمعتقدات الأُخری، فمحاول الوقیعة الیوم- والحالة هذه- علی أیِّ فرقة من الفرق قبل الفحص والتنقیب المتیسِّرین بسهولة مستعملٌ للوقاحة والصلافة، وهو الأفّاک الأثیم عند مَن یُطالع کتابه، أو یُصیخ إلی قیله.

ولو کان الرَّجل یتدبّر فی قوله تعالی: «ما یلفظ من قولٍ إلّالَدیهِ رقیبٌ عَتیدٌ» «(۱)»

، أو یصدِّق ما أوعد اللَّه به کلَّ أفّاکٍ أثیم همّاز مشّاء بنمیم، لکفَّ مدَّته عن البهت، وعرفصالحه، ولکان هو المجیب عن سؤال شیطانه بأنَّ الشیعة الإمامیّة متی قالت بالتناسخ وحلول اللَّه فی أشخاص أئمتّهم؟! و مَن الذین ذهب منهم قدیماً وحدیثاً إلی وجود علیٍّ فی السحاب إلخ، حتّی توجد حرفٌ واحدٌ منها فی القرآن.

۱- ق: ۱۸.

ص:۴۸

نعم، عليٌ في السِّحاب كلمةٌ للشيعة تأسيّاً بالنبيّ الأعظمصلى الله عليه و آله بالمعنى الذى مرّ فى الجزء الأوّلص ۲۹۲ «(۱)» «(۲)»، غير أنّ قوّالة

۱- من الطبعة الثانية« المؤلّف».

۲- وخلاصة القول أنّ النبى ص لما جعل علياً ع مولى كل مؤمن ومؤمنة فى يوم الغدير، عمّمه بيده، المباركة بعمامته المُسماة ب السحاب، وأشار المصنّف العلّامة الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه إلى بعض العلماء من أخواننا أبناء السُنّة الذين ذكرو هذه الواقعة، فقال:

وأخرج- الحموينى- باسناد آخر من طريق الحافظ أبى سعيد الشاشى: أنّ رسول اللَّه ص عمّم على بن أبى طالب رضى الله عنه عمامته السحاب، فأرخاها من بين يديه ومن خلفه ثم قال:« أقبل» فأقبل، ثم قال:« أدبر» فأدبر، قال:« هكذا جاءتنى الملائكة».

وبهذا اللفظ رواه جمال الدين الزرندى الحنفى فى نظم درر السمطين، وجمال الدين الشيرازى فى أربعينه، وشهاب الدين أحمد فى توضيح الدلائل وزادوا: ثم قال ص:« مَن كُنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصر مَن نصره، واخذل مَن خذله».

وقال أبو الحسين الملطى فى التنبيه والردّ ص ۲۶: قولهم: على فى السحاب، فإنّما ذلك قول النبى ص لعلى:« أقبل» وهو معتم بعمامة للنبى ص كانت تدعى« السحاب»، فقال:« قد أقبل عليٌّ فى السحاب» يعنى فى تلك العمامة التى تُسمّى« السحاب».

وقال الغزالى كما فى البحر الزخّار ۱: ۲۱۵: كانت له عمامة تُسمّى« السحاب» فوهبها من على، فربّما طلع عليّ فيها فيقول ص:« أتاكم على فى السحاب».

وقال الحلبى فى السيرة ۳ ص ۳۶۹: كان له ص عمامة تُسمّى« السحاب» كساها على بن أبى طالب كرم اللَّه وجهه، فكان ربّما طلع عليه عليّ كرم اللَّه وجهه فيقول ص:« أتاكم على فى السحاب»، يعنى عمامته التى وهبها له ص.

ص:۴۹

الإحنة حرَّفتها عن موضعها و أوّلتها بما یشّوه الشیعة الإمامیّة.

ألیس عاراً علی الرَّجل وقومه أن یکذب علی أُمّةٍ کبیرةٍ إسلامیّةٍ، ولا یبالی بما یباهتهم وینسبهم إلی الآراء المنکرة أو التافهة، ولا یتحاشی عن سوءصنیعه. ألیست کتب الشیعة الإمامیّة المؤلّفة فی قرونها الماضیة ویومها الحاضر، وهی لسانهم المعرب عن عقائدهم، مشحونة بالبراءة من هذه النسب المختلقة بألسنة مناوئیهم؟!

فإن کان لا یدری فتلک مصیبةٌ وإن کان یدری فالمصیبة أعظمُ

نعم، له أن یستند فی أفائکه إلی شاکلته طه حسین وأحمد أمین وموسی جار اللّه، رجال الفریة والبذاءة.

وقول الإمامیّة بالرجعة نطق به القرآن «(۱)»، غیر أنَّ الجهل أعشی بصر الرَّجل کبصیرته، فلم یره ولم یجده فیه، فعلیه بمراجعة کتب الإمامیّة، وأفردها بالتألیف جماهیر من العلماء، فحبّذا لو کان الرَّجل یراجع شیئاً منها.

کما أنّ آیة التطهیر «(۲)» ناطقةٌ بعصمة جمعٍ ممّن تقول الإمامیّة

۱- النمل: ۸۳، الأنبیاء: ۹۵، آل عمران: ۸۱.

۲- الأحزاب: ۳۳.

ص:۵۰

بعصمتهم، وفی البقیّة بوحدة الملاک والنصوص الثابتة، وفیما أخرجه إمام مذهبه أحمد بن حنبل فی الآیة الشریفة فی مسنده ج ۱ص ۳۳۱، ج ۳ص ۲۸۵، ج ۴ص ۱۰۷، ج ۶ص ۲۹۶، ۲۹۸، ۳۰۴، ۳۲۳ مقنعٌ وکفایةٌ.

وکیف لم یقدِّم القرآن علیّاً علی غیره؟ وقد قرن اللَّه ولایته وولایة نبیِّه بقوله العزیز: «إنّما وَ لِیّکم اللَّهُ وَ رسولُه وَ الّذینَ آمَنوا الّذینَ یُقیمون الصّلاةَ ویُؤتُونَ الزَّکاةَ وَهُمْ راکعون» «(۱)»

وقد مرَّ فی هذا الجزءص ۱۵۶– ۱۶۲: إطباق الفقهاء والمحدِّثین والمتکلّمین علی نزولها فی علی أمیر المؤمنین علیه السلام «(۲)».

۱– المائدة: ۵۵.

۲– وهم:

۱– القاضی أبو عبد اللَّه محمّد بن عمر المدنی الواقدی، المتوفّی ۲۰۷ ه، کما فی ذفائر القصبی ۱۰۲.

۲– الحافظ أبو بکر عبد الرزاق الصنعانی، المتوفّی ۲۱۱ ه، کما فی تفسیر ابن کثیر ۲ ص ۷۱ وغیره عن عبد الوهاب بن مجاهد عن مجاهد عن ابن عباس.

۳– الحافظ أبو الحسن عثمان بن أبی شیبة الکوفی، المتوفّی ۲۳۹ ه، فی تفسیره.

۴– أبو جعفر الإسکافی المعتزلی، المتوفّی ۲۴۰ ه، فی رسالته التی ردَّ بها علی الجاحظ.

۵– الحافظ عبد بن حمید الکشی أبو محمَّد، المتوفّی ۲۴۹ ه، فی تفسیره کما فی« الدرِّ المنثور».

۶– أبو سعید الأشجّ الکوفی، المتوفّی ۲۵۷ ه، فی تفسیره عن أبی نعیم فضل بن دکین عن موسی بن قیس الحضرمی عن سلمة بن کهیل، والطریق صحیحٌ رجاله کلّهم ثقات.

۷– الحافظ أبو عبد الرحمن النسائی صاحب السنن، المتوفّی ۳۰۳ ه، فی صحیحه.

۸– ابن جریر الطبری، المتوفّی ۳۱۰ ه، فی تفسیره ۶ ص ۱۸۶ بعدّة طرق.

۹– ابن أبی حاتم الرازی المتوفّی ۳۲۷ ه، کما فی تفسیر ابن کثیر، والدرّ المنثور، وأسباب النزول للسیوطی، أخرجه بغیر طریق ومن طرقه أبو سعید الأشجّ بإسناده الصحیح الذی أسلفناه.

۱۰– الحافظ أبو القاسم الطبرانی، المتوفّی ۳۶۰ ه، فی معجمه الأوسط.

۱۱– الحافظ أبو الشیخ أبو محمّد عبد اللَّه بن محمّد الأنصاری، المتوفّی ۳۶۹ ه، فی تفسیره.

۱۲– الحافظ أبو بکر الجصّاص الرّازی، المتوفّی ۳۷۰ ه، فی« أحکام القرآن» ۲ ص ۵۴۲. رواه من عدَّة طرق.

۱۳– أبو الحسن علیُّ بن عیسی الرمّانی، المتوفّی ۳۸۴– ۲ ه، فی تفسیره.

۱۴– الحاکم ابن البیِّع النیسابوری، المتوفّی ۴۰۵ ه، فی معرفة أُصول الحدیث ۱۰۲.

۱۵– الحافظ أبو بکر الشیرازی، المتوفّی ۴۰۷– ۱۱، فی کتابه فیما نزل من القرآن فی أمیر المؤمنین.

۱۶– الحافظ أبو بکر ابن مردویه الإصبهانی المتوفی ۴۱۶ ه، من طریق سفیان الثوری عن أبی سنان سعید بن سنان البرجمی عن الضحّاک عن ابن عبّاس. إسنادٌ صحیحٌ رجاله کُلّهم ثقات، ورواه بطریق آخر قال: إسنادٌ لا یُقدح به، وأخرجه بطرق أُخری عن أمیر المؤمنین وعمّار وأبی رافع.

۱۷– أبو إسحاق الثعلبی النیسابوری، المتوفّی ۴۲۷/ ۳۷ فی تفسیره عن أبی ذرّ کما مرَّ بلفظه ج ۲ ص ۵۲.

۱۸– الحافظ أبو نعیم الاصبهانی، المتوفّی ۴۳۰ ه، فیما نزل من القرآن فی علیٍّ عن عمّار وأبی رافع وابن عبّاس وجابر وسلمة بن کهیل.

۱۹- أبو الحسن الماوردى الفقيه الشافعىّ المتوفّى ۴۵۰ خ، فى تفسيره.

۲۰- الحافظ أبو بكر البيهقى المتوفّى ۴۵۸ ه، كتابه« المصنّف».

۲۱- الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادىُّ الشافعىُّ المتوفّى ۴۶۳ ه، فى« المتّفق».

۲۲- أبو القاسم زين الإسلام عبد الكريم بن هوازن النيسابورى المتوفّى ۴۶۵ ه، فى تفسيره.

۲۳- الحافظ أبو الحسن الواحدى النيسابورى المتوفّى ۴۶۸ ه، فى« أسباب النزول» ص ۱۴۸.

۲۴- الفقيه ابن المغازلى الشافعىُّ، المتوفّى ۴۸۳ ه، فى« المناقب» من خمسة طرق.

۲۵- شيخ المعتزلة أبو يوسف عبد السّلام بن محمّد القزوينى، المتوفّى ۴۸۸ ه، فى تفسيره الكبير، قال الذهبى: إنّه يقع فى ثلاثمائة جزءً.

۲۶- الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكانى المتوفّى ۴۹۰ ه، عن ابن عبّاس وأبى ذرّ وعبداللّه ابن سلام.

۲۷- الفقيه أبو الحسن علىّ بن محمّد الكيا الطبرى الشافعىّ، المتوفّى ۵۰۴ ه، فى تفسيره، واستدلَّ به على عدم بطلان الصّلاة بالفعل القليل، وتسمية الصدقة التطوّع بالزّكاة كما فى تفسير القرطبى.

۲۸- الحافظ أبو محمّد الفراء البغوى الشافعى المتوفّى ۵۱۶ ه، فى تفسيره« معالم التنزيل» هامش الخازن ۲ ص ۵۵.

۲۹- أبو الحسن رزين العبدرى الأندلسى، المتوفّى ۵۳۵ ه، فى الجمع بين الصّحاح الستِّ نقلًا عن صحيح النسائى.

۳۰- أبو القاسم جار اللّه الزمخشرى الحنفّى، المتوفّى ۵۳۸ ه، فى« الكشّاف» ۱ ص ۴۲۲. وقال: فإن قلتَ: كيف صحَّ أن يكون لعلىٍّ رضى الله عنه واللفظ لفظ جماعة؟! قلتُ: جىء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلًا واحداً ليرغب الناس فى مثل فعله فينالوا مثل ثوابه.

۳۱- الحافظ أبو سعد السمعانى الشافعىّ، المتوفّى ۵۶۲ ه، فى« فضائل الصحابة» عن أنس ابن مالك.

۳۲- أبو الفتح النطنزى المولود ۴۸۰ ه، فى« الخصائص العلويَّة» عن ابن عبّاس، وفى« الإبانة» عن جابر الأنصارى.

۳۳- الإمام أبو بكر ابن سعدون القرطبى المتوفّى ۵۶۷ ه، فى تفسيره ۶ ص ۲۲۱.

۳۴- أخطب الخطباء الخوارزمى المتوفّى ۵۶۸ ه، فى« المناقب» ۱۷۸ بطريقين. وذكر لحسّان فيه شعراً أسلفناه ج ۲ ص ۵۸.

۳۵- الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقى، المتوفّى ۵۷۱ ه، فى تأريخ الشام بعدَّة طرق.

۳۶- الحافظ أبو الفرج ابن الجوزى الحنبلى، المتوفّى ۵۹۷ ه، كما فى« الرِّياض» ۲ ص ۲۲۷ و« ذخائر العقبى» ۱۰۲.

۳۷- أبو عبد اللّه فخر الدين الرازىّ الشافعىّ، المتوفّى ۶۰۶ ه، فى تفسيره ۳ ص ۴۳۱ عن عطا عن عبداللّه بن سلام وابن عبّاس وأبى ذرّ.

۳۸- أبو السعادات مبارك ابن الأثير الشيبانى الجزرىّ الشافعى، المتوفّى ۶۰۶ ه، فى« جامع الأصول» من طريق النسائى.

۳۹- أبو سالم محمّد بن طلحة النصيبى الشافعىُّ، المتوفّى ۶۶۲ ه، فى مطالب السئول ص ۳۱ بلفظ أبى ذرّ.

۴۰- أبو المظفَّر سبط ابن الجوزى الحنفى، المتوفّى ۶۵۴ ه، فى« التذكرة» ص ۹ عن السدّى وعتبة وغالب بن عبداللَّه.

۴۱- عزّ الدين ابن أبى الحديد المعتزلى، المتوفّى ۶۵۵، وفى شرح نهج البلاغة ۳ ص ۲۷۵.

۴۲- الحافظ أبو عبداللّه الكنجى الشافعىّ، المتوفّى ۶۵۸، وفى« كفاية الطالب» ص ۱۰۶ من طريق عن أنس بن مالك وفيه أبياتٌ لحسّان بن ثابت رويناها ج ۲ ص ۵۹، ورواه فى ص ۱۲۲ من طريق ابن عساكر، والخوارزمى، وحافظ العراقين، و أبى نعيم، والقاضى أبى المعالى، وذكر لحسّان شعراً غير الأبيات المذكورة ذكرناه ج ۲ ص ۴۷ نقلًا عن سبط ابن الجوزى.

۴۳- القاضى ناصر الدين البيضاوى الشافعىن، المتوفّى ۶۸۵ ه، فى تفسيره ۱ ص ۳۴۵، وفى« مطالع الأنظار» ص ۴۷۷، ۴۷۹.

۴۴- الحافظ فقيه الحرم أبو العبّاس محبّ الدين الطبرىُّ المكىُّ الشافعىُّ، المتوفّى ۶۹۴ ه، فى« الرياض النضرة» ۲ ص ۲۲۷ و« ذخاير

العقبی» ص ۱۰۲ من طریق الواحدی والواقدی وابن الجوزی والفضایلی ..

۴۵- حافظ الدین النسفی المتوفّی ۷۰۱- ۱۰ ه، فی تفسیره ۱ ص ۴۹۶ هامش تفسیره الخازن.

۴۶- شیخ الإسلام الحمّویی، المتوفّی ۷۲۲ ه، فی« فرائد السمطین» وذکر شعر حسّان فیه.

۴۷- علاء الدین الخازن البغدادیّ، المتوفّی ۷۴۱ ه، فی تفسیره ۱ ص ۴۹۶.

۴۸- شمس الدین محمود بن أبی القاسم عبد الرَّحمن الإصبهانی، المتوفّی ۷۴۶- ۹ ه، فی شرح التجرید الموسوم بتسدید- وقد یقال بالمعجمهٔ- العقائد. وقال بعد تقریر إتفاق المفسِّرین علی نزول الآیهٔ فی علیٍّ: قول المفسِّرین لا یقتضی إختصاصها به وإقتصارها علیه.

۴۹- جمال الدین محمّد بن یوسف الزرندی، المتوفّی ۷۵۰ ه، فی« نظم درر السمطین».

۵۰- أبو حیّان أثیر الدین الأندلسی، المتوفّی ۷۵۴ ه، فی تفسیره« البحر المحیط» ۳ ص ۵۱۴.

۵۱- الحافظ محمَّد بن أحمد بن جزی الکلبی، المتوفّی ۷۵۸ ه، فی تفسیره« التَّسهیل لعلوم التنزیل» ج ۱ ص ۱۸۱.

۵۲- القاضی عضد الأیجی الشافعیّ، المتوفّی ۷۵۶ ه، فی« المواقف» ۳ ص ۲۷۶.

۵۳- نظام الدین القمّی النیسابوری، فی تفسیره« غرائب القرآن» ۳ ص ۴۶۱.

۵۴- سعد الدین التفتازانی الشافعیّ، المتوفّی ۷۹۱، فی« المقاصد» وشرحه ۲ ص ۲۸۸، وقال بعد تقریر إطباقی المفسِّرین علی نزول الآیهٔ فی علیٍّ: قول المفسِّرین: إنَّ الآیهٔ نزلت فی حقِّ علیٍّ رضی الله عنه لا یقتضی إختصاصها به وإقصارها علیه.

۵۵- السیِّد شریف الجرجانی المتوفّی ۶۱۸ ه، فی شرح المواقف.

۵۶- المولی علاء الدین القوشجی، المتوفّی ۸۷۹ ه، فی شرح التجرید، وقال بعد نقل الإتِّفاق عن المفسِّرین علی أنَّها نزلت فی أمیر المؤمنین: وقول المفسِّرین: إنَّ الآیهٔ نزلت فی حقِّ علیٍّ إلی آخر کلام التفتازانی.

۵۷- نور الدین ابن الصبّاغ المکیُّ المالکی، المتوفّی ۸۵۵ ه، فی« الفصول المهمَّهٔ» ۱۲۳.

۵۸- جلال الدین السیوطی الشافعیُّ، المتوفّی ۹۱۱ ه، فی الدرّ المنثور ۲ ص ۲۹۳ من طریق الخطیب، وعبد الرزاق، وعبد بن حمید، وابن جریر، وأبی الشیخ، و وابن مردویه عن ابن عبّاس. ومن طریق الطبرانی، وابن مردویه عن عمّار بن یاسر، ومن طریق أبی الشیخ والطبرانی عن علیٍّ ع، ومن طریق ابن أبی حاتم، وأبی الشیخ، وابن عساکر عن سلمهٔ بن کهیل. ومن طریق ابن جریر عن مجاهد والسدی، وعتبهٔ بن حکیم. ومن طریق الطبرانی، وابن مردویه، وأبی نعیم، عن أبی رافع.

ورواه فی أسباب نزول القرآن ص ۵۵ من غیر واحد من هذه الطرق، ثمَّ قال: فهذه شواهد یقوی بعضها بعضاً. وذکره فی« جمع الجوامع» کما فی ترتیبه ۶ ص ۳۹۱ من طریق الخطیب عن ابن عبّاس، و ص ۴۰۵ من طریق أبی الشیخ وابن مردویه عن أمیر المؤمنین ع.

۵۹- الحافظ ابن حجر الأنصاری الشافعیّ، المتوفّی ۹۷۴ ه، فی« الصواعق» ۲۴.

۶۰- المولی حسن چلبی فی شرح المواقف.

۶۱- المولی مسعود الشروانی فی شرح المواقف.

۶۲- القاضی الشوکانی الصنعانی، المتوفّی ۱۲۵۰ ه، فی تفسیره.

۶۳- شهاب الدین السیِّد محمود الآلوسیّ الشافعی، المتوفّی ۱۲۷۰ ه، فی تفسیره ۲ ص ۳۲۹.

۶۴- الشیخ سلیمان القندوزی الحنفی المتوفّی ۱۲۹۳ ه، فی« ینابیع المودَّهٔ» ۲۱۲.

۶۵- السید محمد مؤمن الشبلنجی من« نور الأبصار» ۷۷.

۶۶- الشیخ عبد القادر بن محمد السعید الکردستانی، المتوضی ۱۳۰۴ ه، فی تقریب المرام فی شرح تهذیب الکلام للتفتازانی ۲ ص ۳۲۹ ط مصر.

ص:۵۱

ص:۵۲

ص:۵۳

ص:۵۴

ص:۵۵

ص:۵۶

والباحث إن أعطى النصفة حقّها يجد فى كتاب اللّه آياً تُعدُّ بالعشرات نزلت فى علىّ أمير المؤمنين عليه السلام «(۱)» وهى تدلّ على تقديمه

۱- روى الحاكم الحسكانى فى شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ص ۳۹- ۴۵ بطريقه عن حبيب بن أبى ثابت عن مجاهد أنه قال: لقد نزلت فى على ع سبعون آية ما شركه فيها أحد.

وبطريق آخر عنه أيضاً أنه قال: نزلت فى على ع سبعون آية لم يشركه فيها أحد.

وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: لقد نزلت فى على ع ثمانون آية صفواً فى كتاب اللّه ماشركه فيها أحد.

وعن الضّحاك عن ابن عباس قال: نزلت فى على بن أبى طالب ع ثلاثمائة آية.

وعنه أيضاً عن النبى ص انه قال:« إنّ القرآن أربعة أرباع: فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع فى أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام، وأنّ اللّه أنزل فى على ع كرائم القرآن».

ص:۵۷

على غيره، ولا بِدع وهو نفس النبيّصلى الله عليه و آله بنصّ القرآن «(۱)»، وبولايته أكمل اللّه دينه، وأتمّ علينا نعمه، ورضى لنا الإسلام دينا «(۲)».

ونحن نُعيد السؤال هاهنا على القصيميّ فنقول: هل يستطيع أن يجىء هو وقومه بحرف واحدٍ من القرآن يدلُّ على تقديم أبى بكر وعمر وعثمان على وليّ اللّه الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام؟!.

۱۲- قال: والقوم- يعنى الإماميّة- لا يعتمدون فى دينهم على الأخبار النبويّة الصحيحة، وإنّما يعتمدون على الرُّقاع المزوَّرة المنسوبة كذباً إلى الأئمّة المعصومين فى زعمهم وحدهم ج ۱ص ۸۳.

ج- عرفت الحال فى التوقيعات الصادرة عن الناحية المقدَّسة، والرَّجل قد أتى من شيطانه بوحيٍ جديد، فيرى توقيعات بقيّة الأئمّة أيضاً مكذوبة على الأئمّة، ويرى عصمتهم مزعومة للشيعة فحسب، إذ لم يجدها فى طامور أوهامه، «فإن تنازعتم فى شىء

۱- آل عمران: ۶۱.

۲- المائدة: ۳.

ص:۵۸

فردّوه إلى اللَّه والرّسول» «(۱)».

۱۳- المتعة التى تتعاطاها الرافضة أنواعٌ:

صغرى، وكبرى. فمن أنواعها: أن يتّفق الرَّجل والمرأة المرغوب فيها على أن يدفع إليها شيئاً من المال أو من الطعام والمتاع وإن حقيراً جدّاً، على أن يقضى وطره منها ويشبع شهوته يوماً أو أكثر حسب ما يتّفقان عليه، ثمَّ يذهب كلٌّ منهما فى سبيله، كأنَّما لم يجتمعا ولم يتعارفا، وهذا من أسهل أنواع هذه المتعة.

وهناك نوعٌ آخر أخبث من هذا يُسمّى عندهم بالمتعة الدوريَّة، وهى أن يحوز جماعةٌ أمرأةً، فيتمتَّع بها واحدٌ من الصبح إلى الضحى، ثم يتمتّع بها آخر من الضحى إلى الظهر، ثمَّ يتمتّع بها آخر من الظهر إلى العصر، ثمَّ آخر إلى المغرب، ثمَّ آخر إلى العشاء، ثم آخر إلى نصف الليل، ثمَّ آخر إلى الصبح. وهم يعدّون هذا النوع ديناً للَّهيُثابون عليه، وهو من شرِّ أنواع المحرَّمات ج ۱ص ۱۹۹.

۱- النساء: ۵۹.

ص:۵۹

ج- إنّ المتعهٔ عنـد الشـيعهٔ هی التّی جاء بها نبیُّ الإسـلام، وجعل لها حـدوداً مقرَّرهٔ، وثبتت فی عصـر النبیِّ الأعظم وبعـده إلی تحریم الخلیفهٔ عمر بن الخطاب، وبعده عند مَن لم یر للرأی الُمحدث فی الشـرع تجاه القرآن الکریم وما جاء به نبیُّ الاسـلام قیمهً ولا کرامهً، وقد أصفقت فِرَق الإسلام علی أُصول المتعهٔ وحدودها المفصَّلهٔ فی کتبها، ولم یختلف قطُّ إثنان فیها، ألا وهی:

۱: الأُجرهٔ.

۲: الأجل.

۳: العقد المشتمل للایجاب والقبول.

۴: الافتراق بانقضاء المدَّهٔ أو البذل.

۵: العدَّهٔ، أمهً وحرَّهٔ، حائلًا وحاملًا.

۶: عدم المیراث.

وهذه الحدود هی التی نصَّ علیها أهل السـنَّهٔ والشیعهٔ، راجع من تآلیف الفریق الأوَّل:صحیح مسلم، سنن الدرامی، سنن البیهقی، تفسیر الطبری، أحکام القرآن للجصّاص، تفسـیر البغوی، تفسـیر ابن کثیر، تفسـیر الفخر الرّازی، تفسـیر الخازن، تفسـیر السـیوطی، کنز العمّال «(۱)».

۱- یأتی تفصیل کلماتهم فی هذا الجزء بعید هذا« المؤلّف».

أُنظر صـحیح مسلم ۲: ۱۰۲۲ باب نکاح المتعـهٔ، سـنن الـدارمی ۲: ۱۴۰، السـنن الکبری للبیهقی ۷: ۲۰۰- ۲۰۷، تفسـیر الطبری ۵: ۹، أحکام القرآن للجصّاص ۳: ۱۷۷، معالم التنزیل تفسیر البغوی ۳: ۱۲۷، تفسیر ابن کثیر ۳: ۴۱۷، التفسیر الکبیر للفخر الرازی ۲۳: ۲۷۱، الدر المنثور للسیوطی ۴: ۳۷۹، کنز العمال ۱۶: ۵۱۸ باب المتعهٔ.

ص:۶۰

ومن تـآليف الفريـق الثـانى: مَن لاـ يحضـره الفقيه الجزء الثـالثص ۱۴۹، المقنع للصَّدوق كسـابقه، البدايـة له أيضـاً، الكـافى ۲ص ۴۴، الإنتصار للشـريف علم الهدى المرتضـى، المراسم لأبى يعلى سـلّار الديلمى، النهاية للشيخ الطوسى، المبسوط للشيخ أيضاً، التهذيب له أيضاً ج ۲ص ۱۸۹، الإسـتبصار له ۲ص ۲۹، الغنيـة للسـيد أبى المكارم، الوسـيلة لعماد الـدين أبى جعفر، نكت النهاية للمحقِّق الحلّى، تحرير العلّامة الحلّى ۲ص ۲۷، شرح اللمعة ۲ص ۸۲، المسالك ج ۱، الحدائق ۶ص ۱۵۲، الجواهر ۵ص ۱۶۵ «(۱)».

۱- مَن لاـ يحضـره الفقيه ۳: ۲۹۱ - ۲۹۸ بـاب المتعـة، المقنع: ۱۱۳ - ۱۱۴، الهدايـة: ۶۹- ۷۰، الكـافى ۵: ۴۵۱- ۴۶۳ أبواب المتعـة، الانتصار: ۱۰۹- ۱۱۶، المراسم: ۱۵۵، النهاية: ۴۸۹- ۴۹۳، المبسوط ۴: ۲۴۶، التهذيب ۷: ۲۴۹- ۲۷۱/ ۱۰۷۹- ۱۱۶۰، الاستبصار ۳: ۱۴۱- ۱۵۳ أبواب المتعة، الغنية ضمن الجوامع الفقهية: ۵۴۹- ۵۵۰، الوسيلة إلى نيل الفضيلة: ۳۰۹، نكت النهاية ۳: ۳۷۲- ۳۸۴، تحرير الأحكام ۲: ۲۷، الروضـة البهيـة ۵: ۲۴۵- ۳۰۸، مسالـك الافهام ۱: ۴۰۰- ۴۰۴، الحدائق الناضـرة ۲۴: ۱۱۴- ۲۰۰ جواهر الكلاـم ۳۰: ۱۳۹- ۲۰۳.

ص:٦١

والمتعة المعاطاة بين الأُمّة الشيعيَّة ليست إلّاما ذكرناه، وليس إلّا نوعاً واحداً، والشيعة لم ترَفى المتعة رأياً غير هذا، ولم تسمع أُذن الدنيا أنواعاً لِلمتعة تقول بها فرقةٌ من فرق الشيعة، ولم تكن لأيِّ شيعيٍّ سابقة تعارف بانقسامها على الصغرى والكبرى، وليس لأيِّ فقيه من فقهاء الشيعة ولا لعوامهم من أوَّل يومها إلى هذا العصر– عصر الكذب والإخلاق، عصر الفرية والقذف عصر القصيميّ– إلماماً بهذا الفقه الجديد المُحدَث، فقه القرن العشرين لاالقرون الهجريَّة.

وأمَّا القصيميُّ– ومَن يُشاكله فى جهله المُطبق– فلا أدرى ممَّن سمع ما تخيَّله من الأنواع؟ وفى أىّ كتابٍ من كُتب الشيعة وجده؟ وإلى فتوى أيِّ عالمٍ من علمائها يستند؟ وعن أيِّ إمام من أئمَّتها يروى؟ وفى أيِّ بلدةٍ من بلادها أو قرية من قراها أو بادية من بواديها وجد هذه المعاطاة المكذوبة عليها؟ أيم اللَّه كلُّ ذلك لم يكن، لكنَّ الشياطين يوحون إلى أوليائهم زخرف القول غرورا.

١۴– قال: إنَّ أغبى الأغبياء وأجمد الجامدين من يأتون بشاة مسكينةٍ وينتفون شعرها، ويعذِّبونها أفانين العذاب، موحياً إليهم ضلالهم وجرمهم أنَّها السِّيدة عائشة زوج النبيِّ الكريم وأحبُّ أزواجه إليه.

ص:۶۲

ومَن يأتون بكبشين وينتفون أشعارهما ويعذِّبونهما ألوان العذاب، مشيرين بهما إلى الخليفتين أبى بكر وعمر، وهذا ما تأتيه الشيعة الغالية.

وإنَّ أغبى الأغبياء وأجمد الجامدين هم الَّذين غيَّبوا إمامهم فى السرداب، وغيَّبوا معه قرآنهم ومصحفهم، ومَن يذهبون كلَّ ليلة بخيولهم وحميرهم إلى ذلك السرداب الذى غيبَّوا فيه إمامهم ينتظرونه ويُنادونه ليخرج إليهم، ولا يزال عندهم ذلك منذ أكثر من ألف عام.

وإنَّ أغبى الأغبياء وأجمد الجامدين هم الَّذين يزعمون أنَّ القرآن مُحرَّفٌ مزيدٌ فيه ومنقوصٌ منه ج ۱ص ۳۷۴.

ج- يكاد القلم أن يرتج عليه القول فى دحض هذه المفتريات، لأنَّها دعاوٍ شهوديَّة بأشياء لم تظلّ عليها الخضراء ولا أقلّتها الغبراء، فإنَّ الشيعة منذ تكوَّنت فى العهد النبوىِّ، يوم كانصاحب الرِّسالة يلهج بذكر شيعة علىٍّ عليه السلام، والصحابة تُسمّى جمعاً منهمْ بشيعة علىٍّ، إلى يومها هذا، لم تسمع بحديث الشاة والكبشين، ولا أبصرت عيناها ما يُفعل بهاتيك البهائم البريئة من الظلم

ص:۶۳

والقساوة، ولا مُدَّت إليها تلك الأيادى العادية، غير أنَّهم شاهدوا القصيميَّ متَّبعاً لابن تيميَّة يُدنِّس برودهم النزيهة عن ذلك الدَرَن.

وليت الرَّجل يُعرِّفنا بأحدٍ شاهدَ شيعيّاً يفعل ذلك، أو بحاضرةٍ من حواضر الشيعة أطَّردت فيها هذه العادة، أو بصقع وقعت فيه مرَّة واحدة ولو فى العالم كلِّه.

وليتنى أدرى وقومى هل أفتى شيعىٌّ بجواز هذا العمل الشنيع؟

أو استحسن ذلك الفعل التافه؟ أو نوَّه به ولو قصِّيصٌ فى مقاله؟ نعم يوجد هذا الإفك الشائن فى كتاب القصيميِّ وشيخه ابن تيميَّة المشحون بأمثاله.

وفرية السرداب أشنع وإن سبقه إليها غيره من مؤلِّفى أهل السنَّة، لكنَّه زاد فى الطمّور نغمات بضمِّ الحمير إلى الخيول، وادِّعائه اطِّراد العادة فى كلِّ ليلة واتِّصالها منذ أكثر من ألف عام.

والشيعة لا ـ ترى أنَّ غيبة الإمام فى السَّرداب، ولا ـ هم غيَّبوه فيه، ولا ـ أنَّه يظهر منه. وإنَّما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم أنَّه يظهر بمكّة المُعظّمة تجاه البيت، ولم يقل أحدٌ فى السرداب: إنَّه مغيب ذلك النور، وإنَّما هو سرداب دار الأئمَّة بسامرَّاء، وإنَّ من المطَّرد ايجاد السراديب فى الدور وقايةً من قايظ الحرِّ، وإنَّما اكتسب هذا السرداب بخصوصه الشرف الباذخ لانتسابه إلى أئمَّة الدين، وإنّه

ص:۶۴

كان مبوَّءً لثلاثـة منهم كبقيَّة مساكن هذه الدار المباركة، وهذا هو الشأن فى بيوت الأئمّة عليهم السَّلام ومشـرِّفهم النبىُّ الأعظم فى أىِّ حاضرة كانت، فقد أذن اللّه أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه.

وليت هؤلاء المتقوّلون فى أمر السـرداب إتَّفقوا على رأى واحـد فى الأُكذوبة، حتّى لا تلوح عليها لوائح الإفتعال فتفضـحهم، فلا يقول ابن بطوطة «(۱)» فى رحلته ۲ص ۱۹۸: إنَّ هـذا السـرداب المنوَّه به فى الحلّـة، ولا يقول القرمانى فى «أخبار الدُّول»: إنّه فى بغداد، ولا يقول الآخرون: إنّه بسامراء. ويأتى القصيميُّ مِن بعدهم فلايدرى أين هو، فيطلق لفظ السرداب، ليستر سوءته.

وإنّى كنتُ أتمنّى للقصـيميِّ أن يحدِّد هذه العادة بأقصـر من (أكثر من ألف عام) حتّى لا يشـمل العصـر الحاضـر والأعوام المتَّصلة به، لأنَّ انتفائها فيه وفيها بمشـهدٍ ومرئى ومسـمع من جميع المسـلمين، وكان خيراً له لوعزاها إلى بعض القرون الوسطى حتّى يجوِّز السامع وجودها فى الجملة، لكنَّ المائن غير مُتحفِّظ على هذه الجهات.

وأمّا تحريف القرآن فقد مرّ حقُّ القول فيهص ۸۵ وغيرها.

هذه نبذٌ من طامّات القصيميِّ، وله مئاتٌ من أمثالها، ومَن

۱- وهكذا ابن خلدون فى مقدمة تأريخه ج ۱ ص ۳۵۹، وابن خلكان فىتأريخه ص ۵۸۱« المؤلّف».

ص:۶۵

راجع كتابه عرف موقفه من الصِّدق، ومبوَّئه من الأمانة، ومقيله من العلم، ومحلّه من الدين، ومستواه من الأدب.

«الّذين يُجادلون فى آيات اللَّه بغيرِ سُلطانٍ أتاهم كَبُر مَقتاً عند اللَّه وَعند الّذين آمنوا كذلِكَ يطبَعُ اللَّهُ على كلِّ قلبِ متكبّرٍ جبّار»

(سورة غافر: ۳۵)

ص:۶۶

ص:۶۷

المحدَّث فی الاسلام

اشارهٔ

أصـفقت الأُمَّهٔ الإسـلامیَّهٔ علی أنَّ فی هذه الأُمَّهٔ- لدهٔ الأُمم السابقهٔ- أُناسٌ مُحدَّثون «علیصیغهٔ المفعول»، وقد أخبر بذلک النبیُّ الأعظم کما ورد فی الصِّحاح والمسانید من طرق الفریقین «العامَّهٔ والخاصَّهٔ».

والُمحـدَّث: مَن تُکلّمه الملائکـهٔ بلا نبوَّهٍ ولا رؤیـهٔصورهٔ، أو یُلهم له ویُلقی فی روعه شـیءٌ من العلم علی وجه الإلهام والمکاشـفهٔ من المبـدأ الأعلی، أو یُنکت له فی قلبه من حقائق تخفی علی غیره، أو غیر ذلک من المعانی التی یمکن أن یراد منه. فوجود مَن هذا شأنه من رجالات هذه الأُمَّهٔ مُطبقٌ علیه بین فرق الإسلام، بید أنَ

ص:۶۸

الخلاف فی تشخیصه، فالشیعهٔ تری علیّاً أمیر المؤمنین وأولاده الأئمَّهٔصلوات اللَّه علیهم من الُمحدَّثین، وأهل السنَّهٔ یرون منهم عمر بن الخطاب، وإلیک نماذج من نصوص الفریقین:

نصوص أهل السنّهٔ

أخرج البخاری فیصحیحه فی باب مناقب عمر بن الخطاب ج ۲ص ۱۹۴ عن أبی هریرهٔ قال:
قال النبیّصلی الله علیه و آله: «لقد کان فیمن کان قبلکم من بنی إسرائیل رجالٌ یُکلّمون من غیر أن یکونوا أنبیاء، فإن یکن من أُمَّتی منهم أحدٌ فعمر»، قال ابن عبّاس رضی اللَّه عنهما: من نبیٍّ «(۱)» ولا محدَّث.
قال القسطلانی «(۲)»: لیس قوله «فإن یکن» للتردید، بل للتأکید کقولک: إن یکن لیصدیقٌ ففلان. إذ المراد إختصاصه بکمال الصَّداقهٔ، لا نفی الأصدقاء. وإذا ثبت أنّ هذا وجد فی غیر هذه الأُمَّهٔ المفضولهٔ، فوجوده فی هذه الأُمَّهٔ الفاضلهٔ أحری.
وقال فی شرح قول ابن عبّاس: «من نبیٍّ ولا محدَّث»: ثبت قول ابن عبّاس هذا لأبی ذر وسقط لغیره، ووصله سفیان بن

۱- إشارهٔ لقوله تعالی فی سورهٔ الحج الآیهٔ ۵۲: وما أرسلنا من قبلک من رسول ولانبیّ.
۲- ارشاد الساری شرح صحیح البخاری ۶ ص ۹۹« المؤلّف».

ص:۶۹

عيينة فى أواخر جامعه وعبد بن حميد بلفظ: كان ابن عبّاس يقرأ:

وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا محدَّث.

وأخرج البخارى فيصحيحه بعد حديث الغار ج ۲ص ۱۷۱ عن أبى هريرة مرفوعاً: «أنَّه قد كان فيما مضى قبلكم من الأُمم مُحدَّثون إن كان فى أُمّتى هذه منهم فإنَّه عمر بن الخطاب».

قال القسطلانى فى شرحه ۵ص ۴۳۱: قال المؤلِّف: يجرى على ألسنتهم الصَّواب من غير نبوَّة. وقال الخطابى: يُلقى الشىء فى روعه، فكأنَّه قد حُدِّث به يظنُّ فيصيب ويخطر الشىء بباله فيكون، وهى منزلةٌ رفيعةٌ من منازل الأولياء.

وقال فى قوله «إن كان فى أُمَّتى»: قالصلى الله عليه و آله على سبيل التوقّع وكأنَّه لم يكن إطّلع «(۱)» على أنَّ ذلك كائنٌ وقد وقع، وقصَّة: يا سارية الجبل «(۲)» مشهورةٌ مع غيرها.

وأخرج مسلم فيصحيحه فى باب فضائل عمر عن عائشة عن النبيِّصلى الله عليه و آله «قد كان فى الأُمم قبلكم مُحدَّثون، فإن يكن فى أُمَّتى منهم أحدٌ فإنَّ عمر بن الخطاب منهم»، قال ابن وهب: تفسير محدَّثون:

۱- انظر إلى التناقض بين قوله هذا وبين مامر من أنّ إن للتأكيد لا للترديد« المؤلِّف».

۲- سيوافيك فى مناقب عمر أنّ قصد: يا سارية الجبل موضوعة مكذوبة« المؤلِّف».

ص:۷۰

ملهمون.

ورواه ابن الجوزى فى «صفة الصفوة» ۱ص ۱۰۴ وقال:

حديثٌ متَّفقٌ عليه، وأخرجه أبو جعفر الطحاوى فى «مشكل الآثار» ۲ص ۲۵۷ بطرق شتَّى عن عائشة وأبى هريرة، وأخرج قراءة ابن عبّاس: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبىٍّ ولا محدَّث، قال: معنى قوله محدَّثون أى مُلهمون، فكان عمر رضى الله عنه ينطق بما كان ينطق ملهماً.

ثمَّ عدَّ من ذلك ما قد رُوى عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب: وافقنى ربّى أو وافقتُ ربِّى فى ثلاث:

قلت: يا رسول اللَّه! لو اتَّخذنا من مقام إبراهيم مصلّى، فنزلت:

«واتَّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى» «(۱)».

وقلت: يا رسول اللَّه إنَّ نساءك يدخل عليهنَّ البرُّ والفاجر فلو أمرتهنَّ أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب «(۲)».

واجتمع على رسول اللَّهصلى الله عليه و آله نساؤه فى الغيرة فقلت: عسى ربّى إن طلّقكنَّ أن يُبدِّله أزواجاً خيراً منكنَّ «(۳)»، فنزلت كذلك.

۱- البقرة: ۱۲۵.

۲- الأحزاب: ۵۹.

۳- الأحزاب: ۲۸.

ص:۷۱

قال الأمینی: إن کان هـذا من القول بإلهام فعلی الإسـلام السَّلام، وما أجهل القوم بالمناقب حتّی أتوا بالطامّات الکبری کهـذه وعدّوها فضـیلة، وعلیهم إن عقلوا صالحهم إنکار مثل هذا القول علی عمر، وفیه حطٌّ لمقام النبوَّة، ومسَّةٌ علی کرامة صاحب الرِّسالة صلی الله علیه و آله.

قال النووی فی شرح صـحیح مسـلم: اختلف تفسـیر العلماء للمراد بمحـدَّثون، فقال ابن وهب: مُلهمون، وقیل: مصـیبون إذا ظنّوا فکأنَّهم حـدّثوا بشـیء فظّنوه. وقیـل: تُکلّمهم الملائکـة، وجـاء فی روایـة: مکلّمون. وقـال البخـاری: یجری الصَّواب علی ألسـنتهم وفیه إثبات کرامات الأولیاء «(۱)».

وقال الحافظ محب الدین الطبری فی «الرِّیاض» ا ص ۱۹۹:

ومعنی محـدَّثون واللّه أعلم: أی یُلهمون الصّواب، ویجوز أن یحمل علی ظاهره وتحـدِّثهم الملائکة لا بوحی وإنّما بما یُطلق علیه اسـم حدیث، و تلک فضیلةٌ عظیمةٌ.

وقال القرطبی فی تفسـیره ج ۱۲ص ۷۹: قال ابن عطیّـة: وجاء عن ابن عبّاس إنَّه کان یقرأ: وما أرسـلنا من قبلک من رسولٍ ولا نبیٍّ ولا محدَّث. ذکره مسلمة بن القاسم بن عبداللّه، ورواه سفیان عن عمرو بن دینار عن ابن عبّاس. قال مسلمة: فوجدنا المحدَّثین

۱- انظر صحیح مسلم بشرح النووی ۱۸: ۱۶۰.

ص:۷۲

معتصمين بالنبوّة- على قراءة ابن عبّاس- لأنّهم تكلّموا بأُمور عالية من أنباء الغيب خطرات، ونطقوا بالحكمة الباطنة، فأصابوا فيما تكلّموا، وعصموا فيما نطقوا كعمر بن الخطاب فى قصّة سارية «(۱)» وما تكلّم به من البراهين العالية.

وأخرج الحافظ أبو زرعة حديث أبى هريرة فى طرح التثريب فى شرح التقريب ۱ص ۸۸ بلفظ: «لقد كان فيمَن كان قبلكم من بنى إسرائيل رجال مكلّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن فى أُمّتى أحدٌ فعمر».

وأخرجه البغوى فى «المصابيح» ۲ص ۲۷۰، والسيوطى فى «الجامع الصغير» «(۲)».

وقال المناوى فى شرح الجامع الصغير ۴ص ۵۰۷: قال القرطبى: «مُحدَّثون» بفتح الدال اسم مفعول جمعٌ محدَّث بالفتح، أى مُلهم أوصادق الظنّ، وهو من ألقى فى نفسه شىءٌ على وجه الإلهام

۱- هو سارية بن زنيم بن عبد اللّه، وكان من قصته أنّ عمر رضى اللّه عنه أمّرهعلى جيش وسيّره إلى فارس سنة ثلاث وعشرين، فوقع فى خاطر سيّدنا عمر وهو يخطب يوم الجمعة أنّ الجيش المذكور لاقى العدو وهم فى بطن واد، وقد هموا بالهزيمة وبالقرب منهم جبل فقال فى أثناء خطبته: يا سارية! الجبل الجبل، ورفع صوته، فألقاه اللّه فى سمع سارية، فانحاز بالناس إلى الجبل، وقاتلوا العدو من جانب واحد ففتح اللّه عليهم، كذا فى هامش تفسير القرطبى« المؤلِّف».

۲- الجامع الصغير ۱: ۴۱۱.

ص:۷۳

والمكاشـفة من الملأـ الأـعلى، أو مَن يجرى الصَّواب على لسـانه بلاقصـد، أو تكلّمه الملائكـة بلاـنبوَّة، أو مَن إذا رأى رأياً أو ظنَّ ظنّاً أصاب كأنَّه حُدِّث به، وأُلقى فى روعه من عالم الملكوت فيظهر على نحو ما وقع له، وهذه كرامةٌ يكرم اللَّه بها مَن شاء منصالح عباده، وهذه منزلةٌ جليلةٌ من منازل الأولياء.

«فإن يكن من أُمَّتى منهم أحـدٌ فإنِّه عمر»، كأنَّه جعله فى انقطاع قرينـة فى ذلك كأنَّه نبىّ، فلـذلك أتى بلفظ «إن» بصورة الترديد. قال القاضـى: ونظير هـذا التعليق فى الدلالـة على التأكيـد والإختصـاص قولـك: إن كـان لصـديقٌ فهو زيـد، فإنّ قائله لا يريـد به الشـكَّ فيصداقته، بل المبالغة فى أنَّ الصداقة مختصَّة به لا تتخطّاه إلى غيره.

وقـال القرطبى: قوله «فـإن يكن» دليـلٌ على قلّـة وقوعه ونـدرته، وعلى أنَّه ليس المراد بالمحـدَّثين المصـيبون فيما يظنّون، لأنَّه كثيرٌ فى العلماء، بل وفى العوام مَن يقوى حدسه فتصحُّ إصابته فترتفع خصوصـيَّة الخبر و خصوصيَّة عمر، ومعنى الخبر قد تحقّق ووجد فى عمر قطعاً وإن كان النبيُّصـلى الله عليه و آله لم يجزم بالوقوع، وقـد دلَّ على وقوعه لعمر أشـياء كثيرة كقصَّة: الجبل يا سارية! الجبل. وغيره، وأصحّ ما يدلُّ على ذلك شهادة النبيّصلى الله عليه و آله له بذلك حيث قال: «إنّ اللَّه جعل الحقَّ على لسان عمر وقلبه» «(۱)».

۱- لم يصدّق الخُبر الخَبر، بل يُكذّبه التاريخ الصحيح وسيرة عمر المحفوظة فى صفحات الكتب والمعاجم« المؤلِّف».

ص:۷۴

قال ابن حجر: وقد كثر هؤلاء المحدَّثون بعد العصر الأوّل، وحكمته زيادة شرف هذه الأُمَّة بوجود أمثالهم فيها ومضاهاة بنی إسرائیل فی كثرة الأنبياء، فلمّا فات هذه الأُمَّة المحمَّديَّة كثرة الأنبياء؛ لكون نبيّهم خاتم الأنبياء، عُوِّضوا تكثير الملهمين.

تنبيهٌ:

قال الغزالی: قال بعض العارفين: سألت بعض الأبدال عن مسألة من مشاهد النفس، فالتفت إلى شماله وقال: ما تقول رحمك اللَّه؟ ثمَّ إلى يمينه كذلك، ثمّ أطرق إليصدره فقال: ما تقول؟ ثمَّ أجاب فسألته عن إلتفاته؟ فقال: لم يكن عندی علمٌ فسألت الملكين فكلٌّ قال: لا أدری، فسألت قلبی فحدَّثنی بما أجبت، فإذا هو أعلم منهما. قال الغزالی: وكأنَّ هذا معنی هذا الحديث. اه.

ويجد الباحث فی طيِّ كتب التراجم جمعاً ممَّن كلّمتهم الملائكة منهم: عمران ابن الحصين الخزاعی المتوفّی سنّة ۵۲ ه، أخرج أبو عمر فی «الاستيعاب» ۲ص ۴۵۵: أنَّه كان يری الحفظة وكانت تكلّمه حتّی اكتوی، وذكره ابن حجر فی الإصابة ۳ص ۲۶.

وقال ابن كثير فی تأريخه ۸ص ۶۰: قد كانت الملائكة تسلّم عليه، فلمّا اكتوی انقطع عنه سلامهم، ثمّ عادوا قبلموته‌بقليل، فكانوايسلّمون عليه رضی الله عنه.

ص:۷۵

وفی شذرات الذهب ۱ص ۵۸: أنّه کان یسمع تسلیم الملائکهٔ علیه، ثمّ اکتوی بالنار فلم یسمعهم عاماً، ثمَّ أکرمه اللّه بردِّ ذلک.

وذکَر تسلیم الملائکهٔ علیه الحافظ العراقی فی «طرح التثریب» ج ۱ ص ۹۰، وأبو الحجّاج المزّی فی «تهذیب الکمال» کما فی تلخیصهص ۲۵۰، وقال ابن سعد وابن الجوزی فی «صفهٔ الصفوهٔ» ۱ص ۲۸۳: کانت الملائکهٔ تصافحه، وذکره ابن حجر فی «تهذیب التهذیب» ۸ص ۱۲۶.

ومنهم أبو المعالی الصّالح المتوفّی ۴۲۷ ه، أخرج الحافظان إبنا الجوزی وکثیر: أنَّ أبا المعالی أصابته فاقهٌ شدیدهٌ فی شهر رمضان، فعزم علی الذهاب إلی رجل من ذوی قرابته لیستقرض منه شیئاً، قال: فبینما أنا أُریده فنزل طائرٌ فجلس علی منکبی وقال: یا أبا المعالی أنا الملک الفلانی، لا تمضی إلیه نحن نأتیک به. قال: فبکّر إلیّ الرَّجل «صف-صفهٔ الصفوهٔ لابن الجوزی- ۲ص ۲۸۰، ظم- المنتظم لابن الجوزی- ۹ص ۱۳۶، یه- البدایهٔ والنهایهٔ لابن الأثیر- ۱۲ص ۱۶۳».

وقال أبو سلیمان الخطّابی: قال النبیّصلی الله علیه و آله: «قد کان فی الأُمم ناسٌ مُحدَّثون، فإن یکن فی أُمَّتی فعمر» وأنا أقول: فإن کان فی هذا العصر أحدٌ کان أبو عثمان المغربی «طب- تأریخ بغداد للخطیب البغدادی- ۹: ۱۱۳».

ص:۷۶

ومن هـذا القبيـل تكلّم الحـوراء مع أبى يحيى الناقـد، أخرج الخطيب البغـدادى وابن الجـوزى عن أبى يحيى زكريّا بن يحيى النـاقد المتوفّى ۲۸۵ ه، «أحـد أثبات المحـدِّثين» قال: إشتريت من اللَّه حوراء بأربعـۀ آلاف ختمـۀ، فلمّا كان آخر ختمـۀ سـمعت الخطاب من الحوراء وهى تقول: وفيتَ بعهدك فها أنا التى قد اشتريتنى «(۱)».

هذا ما عند القوم، وأمّا نصوص الشيعۀ:

فأخرج ثقۀ الإسلام الكلينى فى كتابه «أُصول الكافى»ص ۸۴ تحت عنوان «باب الفرق بين الرّسول والنبىّ والُمحدَّث» أربعۀ أحاديث: منها باسـناده عن بُريد عن الإمامين الباقر والصّادقصـلوات اللَّه عليهما فى قوله عزَّ وجلَّ فى سورۀ الحجِّ: وما أرْسَلنا مِنْ قَبلِكَ مِنْ رسولٍ وَلا نبىٍّ وَلا مُحَدَّث، قال بُريد: قلت: جُعِلتُ فداك ليست هذه قراءتنا «(۲)»، فما الرَّسول والنَّبىّ والُمحَدَّث؟ قال: «الرَّسول الَّذى يظهر له الملك فيكلّمه، والنبىّ هو الذى يرى فى منامه، وربَّما اجتمعت النبوَّۀ والرِّسالۀ لواحدٍ، والُمحدَّث الذى يسمع الصوت

۱- طب تأريخ بغداد للخطيب البغدادى ۸ ص ۳۶۲، ظم المنتظم لابن الجوزى ۶ ص ۸، صف صفۀ الصفوۀ لابن الجوزى ۲ ص ۲۳۴، مناقب أحمد لابن الجوزى ص ۵۱« المؤلِّف».

۲- هى قراءۀ ابن عباس كما مرّ« المؤلّف».

ص:۷۷

ولا يرى الصّورة» قال: قلت أصلحك اللّه كيف يعلم أنَّ الذى رأى فى النّوم حقٌّ وأنَّه من الملك؟ قال: «يوفَّق لذلك حتَّى يعرفه، ولقد ختم اللّه عزَّ وجلَّ بكتابكم الكتب وختم بنبيّكم الأنبياء» «(۱)».

وحديث آخر أيضاً فصّل بهذا البيان بين النبيِّ والرَّسول والمحدَّث «(۲)».

وحديثان بالتفصيل المذكور غير أنَّ فيهما مكان لفظة المحدَّث، الإمام، أحدهما عن زرارة قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: «وكان رسولًا نبيّا» «(۳)»

ما الرَّسول؟ وما النبيّ؟ قال:

«النبيّ الذى يرى فى منامه ويسمع الصّوت ولا يعاين المَلك، والرَّسول الذى يسمع الصّوت ويرى فى المنام ويعاين الملك».

قلتُ: الإمام مامنزلته؟ قال: «يسمع الصّوت ولا يرى ولا يعاين الملك»، ثمَّ تلا هذه الآيـة: وما أرسلنا مِن قبلك من رسول ولا نبىّ ولا محدَّث «(۴)».

والثانى: عن إسماعيل بن مرّار قال: كتب الحسن بن العبّاس المعروف إلى الرضا عليه السلام: جُعلتُ فداك أخبرنى ما الفرق بين

۱- الكافى ۱: ۱۳۵/ ۴.

۲- الكافى ۱: ۱۳۵/ ۳.

۳- مريم: ۵۱.

۴- الكافى ۱: ۱۳۴/ ۱.

ص:٧٨

الرَّسول والنبیّ والإمـام؟ قـال: فکتب أوقـال: «الفرق بین الرَّسول والنبیِّ والإمـام: أنَّ الرَّسول الـذی ینزل علیه جبرئیـل علیه السـلام فیراه ویسـمع کلامه وینزل علیه الوحی وربما رأی فی منامه نحو رؤیا إبراهیم علیه السلام، والنبیّ ربما سمع الکلام وربما رأی الشخص ولم یسمع، والإمام هو الذی یسمع الکلام ولا یری الشخص» «(۱)».

هـذا تمـام مـا فی هـذا البـاب من الکـافی، وأخرج فیص ۱۳۵ تحت عنـوان «بـاب أنَّ الأـئمَّة علیهم السّـلام مُحـدَّثون مُفهمون» خمسـة أحادیث.

منها: عن حمران بن أعین، قال: قال أبو جعفر علیه السلام: «إنَّ علیّاً کان مُحدَّثاً» فخرجتُ إلی أصحابی فقلتُ: جئتکم بعجیبة: فقالوا: وما هی؟ فقلت: سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول: کان علیٌّ مُحدَّثاً، فقالوا:

ماصنعتَ شیئاً ألا سألته: مَن کان یحدّثه؟ فرجعت إلیه فقلتُ: إنِّی حدَّثت أصحابی بما حدَّثتنی فقالوا: ماصنعتَ شیئاً ألا سألته: مَن کان یحدّثه؟ فقال لی: «یحدِّثه ملَک»، قلت: تقول إنّه نبیٌّ؟ قال:

فحرَّک یده هکذا، أو کصاحب سلیمان، أو کصاحب موسی، أو کذی القرنین، أوَما بلغکم أنّه قال: وفیکم مثله» «(۲)»؟

وحدیث آخر ما ملخَّصه: انَّ علیّاً (أمیر المؤمنین) کان یعرف

۱- الکافی ۱: ۱۳۴/ ۲.

۲- الکافی ۱: ۲۱۳/ ۵.

ص:۷۹

قاتله ويعرف الأُمور العظام التى كان يُحدِّث بها النَّاس بقول اللَّه عزَّ ذكره. وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا محدَّث «(۱)».

وحديثان آخران: أحدهما: «أنَّ أوصياء محمَّدصلى الله عليه و آله محدَّثون» «(۲)».

والثانى: «الأئمَّة علماءٌصادقونَ مُفهَمونَ مُحدَّثون» «(۳)».

والحديث الخامس فى معنى الُمحدَّث وانّه يسمع الصّوت ولايرى الشّخص «(۴)».

وليس فى هذا الباب من كتاب الكافى غير ماذكرناه.

وروى شيخ الطائفة فى أماليهص ۲۶۰ بإسنـاده عن أبى عبد اللَّه عليه السـلام قال: «كان علىّ عليه السلام مُحدَّثاً، وكان سلمان محدّثاً»، قال: فما آية المحدَّث؟ قال: «يأتيه ملكٌ فينكت فى قلبه كيت كيت» «(۵)».

وبالإسناد عن أبى عبداللَّه عليه السلام قال: «منّا مَن يُنكت فى قلبه، ومنّا مَن يُقذف فى قلبه، ومنّا مَن يُخاطب». «(۶)»

۱- الكافى ۱: ۲۱۲/ ۲.

۲- الكافى ۱: ۲۱۲/ ۱.

۳- الكافى ۱: ۲۱۳/ ۳.

۴- الكافى ۱: ۲۱۳/ ۴.

۵- أمالى الشيخ الطوسى ۲: ۲۲.

۶- أمالى الشيخّ الطوسى ۲: ۲۲.

ص:۸۰

وبإسناده عن الحرث النصرى قال: قلت لأبى عبداللَّه عليه السلام:

الذى يُسأل عنه الإمام وليس عنده فيه شىءٌ مِن أين يعلمه؟ قال:

«يُنكت فى القلب نكتاً، أو يُنقر فى الأُذن نقراً» «(۱)».

وقيل لأبى عبداللَّه عليه السلام: إذا سُئلَ كيف يُجيب؟ قال: «إلهامٌ وسماعٌ وربَّما كانا جمعاً «(۲)».

وروى الصفّار بإسناده فى «بصائر الدرجات» عن حمران بن أعين قال: قلتُ لأبى جعفر عليه السلام: ألستَ حدَّثتنى إنَّ عليّاً كان مُحدَّثاً؟ قال: «بلى»، قلتُ: مَنْ يحدّثه؟ قال: «ملَكٌ»، قلتُ: فأقول:

«إنّه نبىٌّ أو رسولٌ»؟ قال: «لا، بل مَثَله مَثلصاحب سليمان، ومَثَلصاحب موسى، ومَثل ذى القرنين، أما بلغك أنَّ عليّاً سُئل عن ذى القرنين؟ فقالوا: كان نبيّاً؟ قال: لا، بل كان عبداً أحبَّ اللَّه فأحبَّه، وناصح اللَّه فناصحه» «(۳)».

وبإسناده عن حمران قال: قلتُ لأبى جعفر عليه السلام ما موضع العلماء؟ قال: «مثل ذى القرنين، وصاحب سليمان، وصاحب داود» «(۴)».

۱- أمالى الشيخ الطوسى ۲: ۲۲.

۲- أمالى الشيخ الطوسى ۲: ۲۲.

۳- بصائر الدرجات: ۳۸۶/ ۲.

۴- بصائر الدرجات: ۳۸۵/ ۱.

ص:۸۱

وبالإسـناد عن بُريد قال: قلتُ لأبی جعفر وأبی عبد اللّه علیهما السـلام: ما منزلكم؟ بمن تشـبهون ممّن مضی؟ فقال: «كصاحب موسی، وذی القرنین، كانا عالمین ولم یكونا نبیّین» «(۱)».

وبالإسناد عن عمّار قال: قلت لأبی عبداللّه علیه السلام: ما منزلتهم؟

أنبیاءٌ هم؟ قال: «لا، ولكن هم علماء كمنزلهٔ ذی القرنین فی علمه، وكمنزلهٔصاحب موسی، وكمنزلهٔصاحب سلیمان» «(۲)».

هـذه جملـهٌ من أخبار الشـیعهٔ فی الباب وهی كثیرهٌ مبثوثهٔ فی كتبهم «(۳)» وهـذه رؤوسـها، ومؤدّی هذه الأحادیث هو الرأی العام عند الشـیعهٔ سـلفاً وخلفاً، وفـذلكته: أنَّ فی هـذه الأُمّـهٔ أُناس محدَّثون كما كان فی الأُمم الماضـیهٔ، وأمیر المؤمنین وأولاده الأئمّهٔ الطاهرون علماءٌ محدَّثون ولیسوا بأنبیاء. وهذا الوصف لیس من خاصّهٔ منصـبهم ولا ینحصر بهم، بل كانت الصدِّیقهٔ كریمهٔ النبیّ الأعظم محدَّثهٔ، وسـلمان الفارسـی محـدِّثاً. نعم كـلّ الأئمَّهٔ من العترهٔ الطاهرهٔ محـدَّثون، ولیس كلُّ محـدَّث بإمام، ومعنی المحـدَّث هو العالم بالأشـیاء بإحدی الطرق الثلاث المفصَّلهٔ فی الأحادیث المتلوَّهٔ، هذا ماعند

۱- بصائر الدرجات: ۳۸۶/ ۳.

۲- بصائر الدرجات: ۳۸۶/ ۵.

۳- جمعها العلّامهٔ المجلسی فی بحار الأنوار« المؤلِّف».

ص:۸۲

الشيعة ليس إلّا.

هـذا منتهى القـول عنـد الفريقين ونصوصـهما فى المحـدَّث، وأنت كمـا ترى لا يوجـد أىّ خلاف بينهمـا، ولم تشـذّ الشـيعة عن بقيّة المذاهب الإسـلاميّة فى هذا الموضوع بشـىء من الشذوذ إلّافى عدم عدّهم عمر بن الخطّاب من المحدَّثين، وذلك أخذاً بسيرته الثابتة فيصـفحات التأريـخ من ناحية علمه ولسـنا فى مقام البحث عنه «(۱)»، فهل من المعقول أن يُعـدّ هـذا القول المتسالم عليه فى المحـدَّث لأُمّةٍ من قائليه فضيلةً رابيةً، وعلىالأُخرى منهم ضلالًا ومنقصة؟ لاها اللَّه.

هلمَّ معى نسائل كيذبان الحجاز عبداللَّه القصيمى، جرثومة النِّفاق، وبذرة الفساد فى المجتمع، كيف يرى فى كتابه (الصِّراع بين الإسـلام والوثنيّة) أنّ الأئمّة من آل البيت عنـد الشـيعة أنبياء وأنّهم يوحى إليهم، وأنَّ الملائكة تأتى إليهم بالوحى، وأنّهم يزعمون لفاطمة وللأئمّة من وُلدِها ما يزعمون للأنبياء؟ ويستند فى ذلك كلّه على مكاتبة الحسن بن العبّاس المذكورص ۴۷ نقلًا عن الكافى.

هلّا يعلم هذا المغفَّل؟ إنّ هذه المفتريات والقذائف على أُمّة كبيرة (أصّلَت آرائها الصالحة على أرجاء الدنيا) إنْ هى إلّاآمال

۱- سنوقفك على البحث عنه فى الجزء السادس إن شاء اللَّه« المؤلِّف».

ص:۸۳

القول بالمحدَّث الوارد فی الکتاب العزیز، وتکلّم الملائکة مع الأئمّة من آل البیت وأُمّهم فاطمة البتول کما هو مقتضی استدلاله، وأهل الإسلام کلّهم شرعٌ سواء فی ذلک.

أو للشیعیّ عندئذٍ أن یقول: إنّ عمر بن الخطّاب وغیره من المحدَّثین– علی زعم العامّة عندهم– أنبیاء یوحی إلیهم، وانَّ الملائکة تأتی إلیهم بالوحی؟ لکنَّ الشیعة علماء حکماء لا یخدشون العواطف بالدجل والتمویه وقول الزور، ولا یُسمع لأحدٍ من حملة روح التشیّع والنزعة العلویّة الصحیحة ومقتفی الآداب الجعفریّة أن یتّهم أُمّة کبیرة بالطامات، وحاشاها أن تُشوّه سمعتها بالأکاذیب والأفائک، وتقذف الأُمم بما هی بریئة منه.

أما کانت بین یدی الرَّجل تلکم النصوص الصریحة للشیعة علی أنّ الأئمّة علماء ولیسوا بأنبیاء؟ أما کانصریح تلک الأحادیث بأنّ الأئمّة مَثَلهم کمثلصاحب موسی، وصاحب سلیمان، وذی القرنین؟ أما کان فی «الکافی» فی الباب الذی قلّبه الرجل علی الشیعة قول الإمامین الباقر والصّادق: «لقد ختم اللّه بکتابکم الکتب وختم بنبیّکم الأنبیاء»؟

نعم، هذه کلّها کانت بمرأی من الرَّجل، غیر أنّ الإناء ینضح بما فیه، وولید الروح الأمویّة الخبیثة وحامل نزعاتها الباطلة سدکٌ بالقحَّة والسفالة، ولا ینفکُّ عن الخنی والقذیعة، ومن شأن الأمویِ

ص:۸۴

أن يتفعّى ويمين ويأفك، ويهتك ناموس المسلمين، ويسلقهم بألسنة حداد، ويفترى على آل البيت وشيعتهم إقتداءً بسلفه، وجرياً على شنشنته الموروثة، ونحن نورد نصَّ كلام الرَّجل ليكون الباحث على بصيرةٍ من أمره، ويرى جهده البالغ فى تشتيتصفوف الأُمّة، وشقِّ عصا المسلمين بالبهت وقول الزّور.

قال فى «الصِّراع» ج ۱ص ۱: الأئمّة يوحى إليهم عند الشيعة، قال فى «الكافى»: كتب الحسن بن العبّاس إلى الرِّضا يقول: ما الفرق بين الرَّسول والنبيّ والإمام؟ فقال: «الرَّسول هو الذى ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحى، والنبىّ ربما يسمع الكلام، وربما رأى الشخص ولم يسمع، والإمام هو الذى يسمع الكلام ولايرى الشخص» وقال: والأئمَّة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلونه إلّابعهد من اللَّه وأمر منه لا يتجاوزونه، وفى الكتاب نصوصٌ أُخرى متعدِّدةٌ فى هذا المعنى، فالأئمَّة لدى هؤلاء أنبياء يوحى إليهم، ورُسُلٌ أيضاً، لأنَّهم مأمورون بتبليغ ما يوحى إليهم.

وقال فى ج ۲ص ۳۵: قد قدَّ منا فى الجزء الأوَّل:

ص:۸۵

أنَّ القوم يزعمون أنَّ أئمَّة أهل البيت يوحى إليهم، وأنَّ الملائكة تأتيهم بالوحى من اللَّه ومن السَّماء، وتقدَّم قولهم: أنَّ الأئمة لا يفعلون شيئاً ولا يقولونه إلّا بوحى من اللَّه، وتقدّم: أنّ الفرق عندهم بين محمَّد رسول اللَّه وبين الأئمَّة من ذرِّيته: أنَّ محمَّداً كان يرى الملك النازل عليه بالوحى، وأمَّا الأئمَّة فيسمعون الوحى وصوت الملك وكلامه ولا يرون شخصه.

وهذا هو الفرق لديهم بين النبيِّ والإمام، وبين الرُسل والأئمَّة، وهو فرقٌ لا حقيقة له، فالأئمّة من آل البيت عندهم أنبياء ورُسُل بكلِّ ما فى كلمة النبيِّ والرَّسول من معنى؛ لأنَّ النبيَّ الرَّسول هو إنسانٌ أوحى اللَّه إليه رسالة، وكلّف تبلغيها ونشرها، سواءٌ أكان وحى اللَّه إليه بواسطة الملك أم بلا واسطة، وسواءٌ رأى شخص تلك الواسطة أم لم يره، بل سمع منه وعقل عنه، هذا هو النبيُّ الرَّسول.

ورؤية الملك لادخل له فى حقيقة معنى النبيِّ والرَّسول بالإجماع، ولهذا يقولون: الرَّسول هو

ص:۸۶

إنسـانٌ أوحى إليه وأُمر بالبلاغ، والنبيُّ هو إنسانٌ اوحى إليه ولم يُؤمر بالبلاغ، ولم يجعلوا لرؤية الملك دخلًا فى حقيقة النبيِّ وحقيقة الرَّسول، وهذا لا يُنازع فيه أحدٌ من الناس، فالشيعة يزعمون لفاطمة وللأئمَّة من وُلدها ما يزعمون للأنبياء والرُسُل من المعانى والحقائق، فهم يزعمون أنَّهم معصومون، وأنّهم يوحى إليهم، وأنَّ الملائكة تنزل عليهم بالرِّسالات، وأنَّ لهم معجزات أقلّها إحياؤهم الأموات، كما يقولون فى أفضل كتبهم. إنتهى.

«إنّما يَفترى الكذِبَ الَّذينَ لا يُؤمِنونَ بآياتِ اللَّهِ وَأُولئك هم الكاذِبون»

(النحل: ۱۰۵)

ص:۸۷

علم أئمة الشيعة بالغيب

اشارة

شاعت القالة حول علم الأئمَّة من آل محمَّدصوات اللَّه عليه وعليهم ممّن أضمر الحنق على الشيعة وأئمتهم، فعندكلٍّ منهم حوشيٌّ من الكلام، يزخرف الزّلح من القول، ويخبط خبط عشواء، ويثبت البرهنة على جهله، كأنَّ الشيعة تفرَّدت بهذا الرأى عن المذاهب الإسلاميّة، وليس فى غيرهم مَن يقول بذلك فى إمام من أئمَّة المذاهب، فاستحقّوا بذلك كلَّ سببٍ وتحاملٍ ووقيعةٍ.
فحسبك ما لفّقه القصيمى فى «الصِّراع» من قوله فيصحيفة «ب» تحت عنوان: الأئمة عند الشيعة يعلمون كلَّ شىء، والأئمَّة إذا شاءوا أن

ص:٨٨

يعلموا شيئاً أعلمهم اللَّه إيّاه، وهم يعلمون متى يموتون، ولا ـ يموتون إلّاباختيارهم، وهم يعلمون علم ما كان وعلم ما يكون ولايخفى عليهم شيءٌص ١٢٥ وص ١٢٦ (من الكافى للكلينى).

ثمَّ قال: وفى الكتاب نصوص أُخرى أيضاً فى المعنى، فالأئمَّة يُشاركون اللَّه فى هذه الصفة،صفة علم الغيب، وعلم ما كان وما سيكون، وأنَّه لا ـ يخفى عليهم شيءٌ، والمسلمون كلّهم يعلمون أنَّ الأنبياء والمرسلين لم يكونوا يشاركون اللَّه فى هذه الصفة، والنصوص فى الكتاب والسُنَّة وعن الأئمَّة فى أنَّه لا يعلم الغيب إلّااللَّه متواترةٌ لا يستطاع حصرها فى كتاب. إلخ.

ج- العلم بالغيب- أعنى الوقوف على ما وراء الشهود والعيان من حديث ما غبر أو ما هو آت- إنَّما هو أمرٌ سائغٌ ممكنٌ لعامَّة البشر، كالعلم بالشهادة يُتصوَّر فى كلٍّ ما يُنبَّأ الإنسان من عالم غابر، أو عهدٍ قادم لم يَرَه ولم يشهده، مهما أخبره بذلك عالمٌ خبيرٌ، أخذاً من مبدأ الغيب والشهادة، أو علماً بطرق أُخرى معقولة، وليس هناك أيُّ وازعٍ من ذلك.

وأمّا المؤمنون خاصَّة فأغلب معلوماتهم إنّما هو الغيب من

ص:۸۹

الايمان باللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنّته وناره ولقائه والحياة بعد الموت والبعث والنشور ونفخ الصور والحساب والحور والقصور والولدان وما يقع في العرض الأكبر، إلى آخرما آمنَ به المؤمن وصدَّقه، فهذا غيبٌ كلّه، وأُطلق عليه الغيب في الكتاب العزيز، وبذلك عرَّف اللّه المؤمنين في قوله تعالى: «الَّذينَ يُؤمنون بالغيبِ» «البقرة ۳»، وقوله تعالى: «الَّذينَ يَخشونَ ربَّهم بالغيب» «الانبياء ۴۹» وقوله: «إنَّما تُنذر الَّذينَ يخشونَ ربَّهم بالغيب» «فاطر ۱۸» وقوله: «إنَّما تُنذر مَن اتَّبع الذكر وخشيَ الرّحمن بالغيب» «يس ۱۱» وقوله: «مَنْ خشي الرَّحمن بالغيب» «ق ۳۳» وقوله: «إنّ الذينَ يخشونَ ربَّهم بالغيب لهم مغفرةٌ» «الملك ۱۲» وقوله: «جنّاتِ عدنٍ وعدَ اللّه عباده بالغيب» «مريم ۶۱».

ومنصب النبوَّة والرِّسالة يستدعي لمتولِّيه العلم بالغيب من شتّى النواحي مضافاً إلى ما يعلم منه المؤمنون، وإليه يشير قوله تعالى: «كلّاً نقصُّ عليك من أنباء الرُّسل ما نثبّت به فؤادك وجاءك في هذه الحقّ وموعظة وذكرى للمؤمنين» «هود ۱۲۰».

ومن هنا قصَّ على نبيّه القصص، وقال بعد النبأ عن قصّة مريم:

«تِلكَ من أنباءِ الغيب نوحيها إليك» «هود ۴۹».

وقال بعد قصّة إخوان يوسف: «ذَلِكَ مِن أنباءِ الغيب نوحيه

ص:۹۰

إليك» «يوسف ۱۰۲».

وهذا العلم بالغيب الخاصّ بالرُّسل دون غيرهم ينصُّ عليه بقوله تعالى: «عالم الغيب فلا يُظهر على غيبة أحداً إلّامن ارتضـى من رسول» «(۱)»

نعم: «ولا يُحيطون بشيءٍ من علمه إلّابما شاء» «(۲)» «وما أُوتيتم من العلم إلّاقليلًا» «(۳)».

فالأنبيـاء والأولياء والمؤمنون كلّهم يعلمون الغيب بنصٍّ من الكتاب العزيز، ولكلٍّ منهم جزءٌ مقسوم، غير أنَّ علم هؤلاء كلّهم بلغ ما بلغ محدودٌ لا محالة كمّاً وكيفاً، وعارضٌ ليس بذاتيٍّ، ومسبوقٌ بعدمه ليس بأزليٍّ، وله بدءٌ ونهايةٌ ليس بسرمديٍّ، ومأخوذٌ من اللَّه سبحانه «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلّاهو» «(۴)».

والنبيّ ووارث علمه فى أُمّته «(۵)» يحتاجون فى العمل والسير على طبق علمهم بالغيب من البلايا، والمنايا، والقضايا، وإعلامهم الناس بشيءٍ من ذلك، إلى أمر المولى سبحانه ورخصته، وإنَّما

۱- الجن: ۲۶- ۲۷.

۲- البقرة: ۲۵۵.

۳- الاسراء: ۸۵.

۴- الأنعام: ۵۹.

۵- أجمعت الأمة الاسلامية على أنّ وارث رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى علمه هو أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام، راجع الجزء الثالث من كتابنا ص ۹۵- ۱۰۱« المؤلِّف».

ص:۹۱

العلم، والعمل به، وإعلام الناس بذلك، مراحل ثلاث لادخل لكلٍّ مرحلة بالأُخرى، ولا يستلزم العلم بالشیء وجوب العمل على طبقه، ولا ضرورة الإعلام به، ولكلٍّ منها جهاتٌ مقتضيةٌ ووجوهٌ مانعةٌ لابُدَّمن رعايتها، وليس كلّما يُعلم يُعمل به، ولاكلّمايعُلم يُقال.

قال الحافظ الأُصولى الكبير الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمی الشهير بالشاطبی المتوفّی ۷۹۰ ه فی كتابه القيِّم (الموافقات فی أُصول الأحكام) ج ۲ص ۱۸۴: لو حصلت له مكاشفة بأنَّ هذا المعيَّن مغصوبٌ أونجسٌ، أو أنَّ هذا الشاهد كاذبٌ، أو أنَّ المال لزيد، وقد تحصّل (للحاكم) بالحجّة لعمرو، أو ما أشبه ذلك، فلا يصحُّ له العمل على وفق ذلك مالم يتعيّن سببٌ ظاهرٌ، فلا يجوز له الإنتقال إلى التيمّم، ولا ترك قبول الشاهد ولا الشهادة بالمال لذی يدٍ على حال، فإنّ الظواهر قد تعيَّن فيها بحكم الشريعة أمرٌ آخر، فلا يتركها، إعتماداً على مجرَّد المكاشفة أو الفراسة، كما لا يعتمد فيها على الرؤيا النوميّة، ولو جاز ذلك لجاز نقض الأحكام بها وإن ترتبت فی الظاهر موجباتها، وهذا غيرصحيح بحال فكذا ما نحن فيه، وقد جاء فی الصحيح: «إنَّكم تختصمون إلیّ، ولعلَّ بعضكم أن يكون ألحن بحجّته من بعض فأحكم له على نحوما أسمع منه» «(۱)» الحديث.

۱- صحيح البخاری ۳: ۲۳۵، مسند أحمد بن حنبل ۶: ۲۰۳، كنز العمال ۵: ۸۴۷/ ۱۴۵۳۶.

ص:۹۲

فقيَّد الحكم بمقتضى مايسمع وترك ما وراء ذلك، وقد كان كثيرٌ من الأحكام التى تجرى على يديه يطّلع على أصلها وما فيها من حقٍّ وباطل، ولكنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام لم يحكم إلّاعلى وفق ماسمع، لا على وفق ما علم «(۱)» وهو أصلٌ فى منع الحاكم أن يحكم بعلمه، وقد ذهب مالك فى القول المشهور عنه: أنّ الحاكم إذا شهدت عنده العدول بأمر يعلم خلافه، وجب عليه الحكم بشهادتهم إذا لم يعلم تعمّد الكذب، لأنّه إذا لم يحكم بشهادتهم كان حاكماً بعلمه، هذا مع كون علم الحاكم مستفاداً من العادات التى لا ريبة فيها لامِن الخوارق التى تداخلها أُمور، والقائل بحصّية حكم الحاكم بعلمه فذلك بالنسبة إلى العلم المستفاد من العادات لا من الخوارق، ولذلك لم يعتبره رسول اللَّهصلى الله عليه و آله وهو الحجّة العظمى.

إلى أن قال: فيص ۱۸۷. إنّ فتح هذا الباب يؤدّى إلى أن لا يُحفظ ترتيب الظواهر، فإنَّ من وجب عليه القتل بسببٍ ظاهرٍ فالعذر فيه ظاهرٌ واضحٌ، ومن طلب قتله بغير سبب ظاهر بل

۱- قال السيد محمد الخضر الحسين التونسى فى تعليق الموافقات: لا يقضىعليه الصلاة والسلام بمقتضى ما عرفه من طريق الباطن كما حكى القرآن عن الخضر عليه السلام، حتى يكون للامة فى أخذه بالظاهر أسوة حسنة. إلى أن قال: والحكم بالظاهر وإن لم يكن مُطابقاً للواقع ليس بخطأ، لأنه حكم بما أمر اللَّه.

ص:۹۳

بمجرَّد أمرٍ غيبيٍّ ربَّما شوَّش الخواطر وران على الظواهر، وقد فُهِمَ من الشرع سَدّ هذا الباب جملة، ألا ترى إلى باب الدعاوى المستند إلى أنَّ البيِّنة على المدَّعى واليمين على من أنكر، ولم يُستثن من ذلك أحدٌ حتّى أنَّ رسول اللَّهصلى الله عليه و آله احتاج إلى البيِّنة فى بعض ما أُنكر فيه ممّا كان اشتراه فقال: «مَن يشهد لى»؟ حتّى شهد له خزيمة بن ثابت فجعلها اللَّه شهادتين. فما ظنّك بآحاد الأُمَّة، فلو ادَّعى أكبر الناس على أصلح الناس لكانت البيِّنة على المدَّعى واليمين على من أنكر، وهذا من ذلك والنمط واحدٌ، فالإعتبارات الغيبيَّة مهملةٌ بحسب الأوامر والنواهى الشرعيَّة.

وقال فيص ۱۸۹: فصلٌ: إذا تقرّر إعتبار ذلك الشرط فأين يسوغ العمل على وفقها؟ فالقول فى ذلك: إنّ الأُمور الجائزات أو المطلوبات التى فيها سعة يجوز العمل فيها بمقتضى ما تقدَّم وذلك على أوجه:

أحدها: أن يكون فى أمرٍ مباحٍ، كأن يرى المكاشف أنَّ فلاناً يقصده فى الوقت الفلانى أو يعرف ما قصد إليه فى إتيانه من موافقةٍ أو مخالفةٍ، أو يطَّلع على ما فى قلبه من حديث أو اعتقادٍ حقٍّ أو باطلٍ وما أشبه ذلك، فيعمل على التهيئة له حسبما قصد إليه أو يتحفَّظ من مجيئه إن كان قصده بشرٍّ، فهذا من الجائز له كما لو رأى رؤيا تقتضى ذلك، لكن لا يُعامله إلّابما هو مشروعٌ كما تقدَّم.

ص:۹۴

الثانی: أن یکون العمل علیها لفائدةٍ یرجو نجاحها، فإنَّ العاقل لا یدخل علی نفسه مالعلّه یخاف عاقبته، فقد یلحقه بسبب الإلتفات إلیها أو غیره، والکرامهٔ کما أنَّها خصوصیّةٌ کذلک هی فتنةٌ واختبارٌ لینظر کیف تعملون، فإن عرضت حاجةٌ أو کان لذلک سببٌ یقتضیه فلا۔ بأس. وقد کان رسول اللَّهصلی الله علیه و سلم یخبر بالمغیَّبات للحاجهٔ إلی ذلک، ومعلومٌ أنَّه علیه الصَّلاهٔ والسَّلام لم یخبر بکلِّ مغیَّب إطَّلع علیه، بل کان ذلک فی بعض الأوقات وعلی مقتضی الحاجات، وقد أخبر علیه الصَّلاهٔ والسَّلام المصلّین خلفه:

أنَّه یراهم من وراء ظهره. لما لهم فی ذلک من الفائدهٔ المذکورهٔ فی الحدیث، وکان یمکن أن یأمرهم وینهاهم من غیر إخبار بذلک، وهکذا سائر کراماته ومعجزاته، فعمل أُمَّته بمثل ذلک فی هذا المکان أولی منه فی الوجه الأوَّل، ولکنَّه مع ذلک فی حکم الجواز، لما تقدَّم من خوف العوارض کالعجب ونحوه.

الثالث: أن یکون فیه تحذیرٌ أو تبشیرٌ، لیستعدَّ لکلٍّ عدَّته، فهذا أیضاً جائزٌ، کالإخبار عن أمرٍ ینزل إن لم یکن کذا، أولا یکون إن فعل کذا فیعمل علی وفق ذلک ... إلی آخره.

فهلّما کان من الغیب نبأ إبنی نوح، وأنباء قوم هود وعاد وثمود، وقوم إبراهیم ولوط، وذکری ذی القرنین، ونبأ مَن سلف من الأنبیاء والمرسلین؟!

ص:۹۵

وهلّا كـان منه ما أسـرَّ به النبيُّصـلى الله عليه و آله إلى بعض أزواجه فأفشـته إلى أبيها، فلمّا نبّأها به وقالت: من أنبأك هـذا؟ قال: نبَّأنى العليم الخبير؟ «التحريم ٣».

وهلّا كان منه ما أنبأ موسيصاحبه من تأويل مالم يستطع عليهصبراً؟ «الكهف».

وهلّا كان منه ما كان يقول عيسى لأُمَّته «وأُنبِّئكم بما تأكلون وماتدَّخرون فى بيوتكم»؟ «آل عمران ۴۹».

وهلّا كان من منه قول عيسى لبنى إسرائيل: «يا بنى إسرائيل إنّى رسول اللّه إليكم مصدِّقاً لما بين يدىَّ من التوراة ومبشِّراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد»؟ «الصف ۶».

وهلّا كان منه ما أوحى اللّه تعالى إلى يوسف: «لتنبئنّهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون»؟ «يوسف ۱۵».

وهلّا كان منه ما أنبأ آدم الملائكة من أسمائهم أمراً من اللّه «يا آدم أنبئهم بأسمائهم»؟ «البقرة ۳۳».

وهلّا كانت منه تكلم البشارات الجمّة المحكيّة عن التوراة والانجيل والزَّبور وصـحف الماضـين وزبر الأوَّلين بنبوَّة نبىِّ الإسلام وشمائله وتأريخ حياته وذكر أُمّته؟.

وهلّا كانت منه تلك الأنباء الصحيحة المرويَّة عن الكهنة

ص:۹۶

والرهابين والأقسَّة حول النبى الأعظمصلى الله عليه و آله و سلم قبل ولادته؟.

ليس هناك أىّ منع وخطر إن علّم اللَّه أحداً ممّن خلق بما شاء وأراد من الغيب المكتوم من علم ما كان أوسيكون، من علم السَّماوات والأرضين، من علم الأوَّلين والآخرين، من علم الملائكة والمرسلين. كما لم يُر أىّ وازع إذا حَبا أحداً بعلم ما شاء من الشهادة وأراه ما خلق كما أرى إبراهيم ملكوت السّماوات والأرض. ولا يُتصوَّر عندئذ قطُّ اشتراك مع المولى سبحانه فيصفته العلم بالغيب، ولا العلم بالشهادة ولو بلغ علم العالم أىَّ مرتبة رابية، وشتّان بينهما، إذ القيود الإمكانيّة البشريّة مأخوذةٌ فى العلم البشرىِّ دائماً لا محالة، سواءٌ تعلّق بالغيب أو تعلّق بالشهادة، وهى تلازمه ولا تفارقه، كما أنَّ العلم الإلهى بالغيب أو الشهادة تؤخذ فيه قيود الأحديّة الخاصّة بذات الواجب الأحد الأقدس سبحانه وتعالى.

وكذلك الحال فى علم الملائكة، لو أذن اللَّه تعالى إسرافيل مثلًا وقد نصب بين عينيه اللوح المحفوظ الذى فيه تبيان كلّ شىء أن يقرأ ما فيه ويطّلع عليه لم يُشارك اللَّه قطُّ فيصفته العلم بالغيب، ولا يلزم منه الشرك.

فلا مقايسة بين العلم الذاتىِّ المطلق وبين العرضىِّ المحدود، ولا بين ما لا يكيَّف بكيف ولا يؤيَّن بأين وبين المحدود المقيَّد، ولا بين

ص:۹۷

الأزليّ الأبديّ وبين الحادث الموقّت، ولا بين التأصليّ وبين المكتسب من الغير، كما لا يُقاس العلم النبويُّ بعلم غيره من البشر، لإختلاف طُرق علمهما، وتباين الخصوصيّات والقيود المتّخذة فى علم كلٍّ منهما، مع الإشتراك فى إمكان الوجود، بل لا مقايسة بين علم المجتهد وبين علم المقلّد فيما عملا من الأحكام الشرعيّة ولو أحاط المقلّد بجميعها، لتباين المبادىء العلميّة فيهما.

فالعلم بالغيب على وجه التأصّل والإطلاق من دون قيد بكمٍّ وكيفٍ كالعلم بالشهادة على هذا الوجه إنّما هما منصفات البارى سبحانه، ويخصّان بذاته لا مطلق العلم بالغيب والشهادة، وهذا هو المعنيُّ نفياً وإثباتاً فى مثل قوله تعالى: «قل لا يعلم مَن فى السَّمواتِ والأرض الغيب إلّااللَّه» «النمل ۶۵»، وقوله تعالى: «إنّ اللَّه عالم غيب السَّموات والأرض إنَّه عليمٌ بذات الصدور» «فاطر ۳۸»، وقوله تعالى: «إنَّ اللَّه يعلم غيب السَّموات والأرض بصيرٌ بما تعملون» «الحجرات ۱۸»، وقوله تعالى: «ثمَّ تردّون إلى عالم الغيبِ والشهادةِ فينبِّئكم بما كنتم تعملون» «الجمعة ۸»، وقوله تعالى: «عالم الغيبِ والشهادةِ هو الرَّحمن الرَّحيم» «السجدة ۶» وقوله تعالى: «عالم الغيبِ والشهادةِ العزيز الحكيم» «التغابن ۱۸»، وقوله تعالى حكايةً عن نوح: «لا أقول لكم عندى خزائن اللَّه ولا أعلم الغيب ولا أقول إنّى ملك» «انعام ۵۰، هود ۳۱»، وقوله تعالى حكايةً:

«لوكنت أعلم الغيب لاستكثرتُ من الخير» «الأعراف ۱۸۸».

ص:۹۸

وبهـذا التفصـيل فی وجوه العلم یُعلم عـدم التعارض نفیاً وإثباتاً بین أدلَّهٔ المسألـهٔ کتاباً وسُـنّهٔ، فکلٌّ من الأدلَّهٔ النافیـهٔ والمثبتـهٔ ناظرٌ إلی ناحیـهٍ منهـا، والموضوع المنفیٌّ من علم الغیب فی لسـان الأـدلَّهٔ غیر المثبت منه، وکـذلک بـالعکس. وقـد یوعز إلی الجهتین فی بعض النصوص الواردهٔ عن أهل بیت العصـمهٔ علیهم السـلام، مثل قول الإمام أبی الحسن موسـی الکاظم علیه السـلام مجیباً یحیی بن عبداللَّه بن الحسن لَمّا قاله: جعلت فداک انَّهم یزعمون أنّک تعلم الغیب؟ فقال علیه السلام:

«سـبحان اللَّه، ضع یـدک علی رأسـی فواللَّه مـا بقیت شـعرهٌ فیه ولاـ فی جسـدی إلّاقامت»، ثمّ قال: «لا واللَّه ما هی إلّاوراثـهٔ عن رسول اللَّهصلی الله علیه و آله» «(۱)».

وکذلک الحال فی بقیَّهٔ الصـفات الخاصّهٔ بالمولی العزیز سـبحانه وتعالی، فإنّها تمتاز عن مضاهاهٔ ما عند غیره تعالی من تلکم الصفات بقیودها المخصّـِصهٔ، فلو کان عیسـی علی نبیِّنا وآله وعلیه السـلام یُحیی کلَّ الموتی بإذن اللَّه، أو کان خَلق عالماً بشـراً من الطین باذن ربِّه بـدل ذلک الطیر الـذی أخبر عنه بقوله: «إنّی أخلق لکم من الطین کهیئهٔ الطیر فأنفخ فیه فیکون طیراً بإذن اللَّه» «آل عمران ۴۹»، لم یکن یُشارک المولی سبحانه فیصفته الإحیاء والخلق،

۱- أخرجه شیخنا المفید فی المجلس الثالث من أمالیه« المؤلِّف».

أنظر الطبعهٔ المحققهٔ فی الامالی ص ۲۳ حدیث ۵.

ص:۹۹

واللَّه هو الولىّ، وهو محيى الموتى، وهو الخلّاق العليم.

وإنّ الملک المصوِّر فى الأرحام، مع تصويره ما شاء اللَّه من الصور وخلقه سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها «(۱)»، لم يكن يشارک ربَّه فيصفته، واللَّه هو الخالق البارئ المصِّور، وهو الذى يصِّور فى الأرحام كيف يشاء.

والملک المبعوث إلى الجنين الذى يكتب رزقه وأجله وعمله ومصائبه وما قدّر له من خير وشرٍّ وشقاوته وسعادته ثمّ ينفخ فيه الروح «(۲)» لا يشارک ربّه، واللَّه هو الذى لم يكن له شريکٌ فى الملک

۱- عن حذيفة مرفوعاً: إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث اللَّه اليها ملكاًفصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: ياربّ أذكر أم انثى؟ فيقضى ربک ماشاء ويكتب الملک، ثم يقول: يا ربّ أجله؟ فيقضى ربک ما شاء ويكتب الملک، ثمّ يقول: يا ربّ رزقه؟ فيقضى ربّک ما شاء ويكتب الملک، ثمّ يخرج الملک بالصحيفة فى يده فلا يزيد على ذلک شيئاً ولا ينقص. أخرجه أبو الحسين مسلم فى صحيحه، وذكره ابن الاثير فى جامع الأُصول و ابن الدبيع فى التيسير ۴ ص ۴۰.

وفى حديث آخر ذكره ابن الدبيع فى تيسير الوصول ۴ ص ۴۰: اذا بلغت« يعنى المضغة» أن تخلق نفساً بعث اللَّه ملكاً يصورها، فيأتى الملک بتراب بين اصبعيه فيخط فى المضغة ثم يعجنه ثم يصورها كما يؤمر فيقول: أذكر أم انثى؟ أشقى أم سعيد؟ وما عمره؟ وما رزقه؟ وما أثره؟ وما مصائبه؟ فيقول اللَّه فيكتب الملک« المؤلِّف».

۲- عن ابن مسعود مرفوعاً: ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوماً، ثميكون علقة مثل ذلک، ثم يكون مضغة مثل ذلک، ثم يبعث اللَّه ملكاً بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح.

أخرجه البخارى فى باب ذكر الملائكة فى صحيحه ومسلم وغيرهما من أئمة الصحاح إلّاالنسائى وأحمد فى مسنده ۱ ص ۳۷۴، ۴۱۴، ۴۳۰، وأبو داود فى مسنده ۵ ص ۳۸، وذكره ابن الأثير فى جامعة، وابن الدبيع فى التيسير ۴ ص ۳۹.

ص:۱۰۰

وخلق كلَّ شيءٍ فقدَّره تقديراً.

وملك الموت مع أنّه يتوفَّى الأنفس، وأنزل اللّه فيه القرآن وقال:

«قل يتوفّاكم ملك الموت الذى وُكّل بكم» «السجدة ۱۱»،صحَّ مع ذلك الحصر فى قوله تعاليع: «أللّه يتوفّى الأنفس حين موتها»، واللّه هو المميت ولا يشاركه ملك الموت فى شىء من ذلك، كماصحّت النسبة فى قوله تعالى: «الَّذين تتوفّاهم الملائكة ظالمى أنفسهم» «النحل ۲۸»، وفى قوله تعالى: «الَّذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين» «النحل ۳۲»، ولا تعارض فى كلٍّ ذلك ولا إثم ولا فسوق فى إسناد الإماتة إلى غيره تعالى.

والمَلك لا يغشاه نوم العيون «(۱)» ولا تأخذه سِنة الراقد بتقديرٍ من العزيز العليم وجعله، ومع ذلك لا يشارك اللّه فيما مدح نفسه بقوله: «لا تأخذه سِنةٌ ولا نومٌ».

ولو أنَّ أحداً مكّنه المولى سبحانه من إحياء موتان الأرض

۱- راجع الخطبة الأُولى من نهج البلاغة وشروحها.

ص:۱۰۱

برمّتها لم يشاركه تعالى واللَّه هو الذى يحيى الأرض بعد موتها.

فهلمَّ معى نسائل القصيمى عن أنَّ قول الشيعة بأنَّ الأئمّة إذا شاءوا أن يعلموا شيئاً أعلمهم اللَّه إيَّاه، كيف يتفرَّع عليه القول بأنَّ الأئمّة يشاركون اللَّه فى هذه الصفةصفة علم الغيب؟ وما وجه الإشتراك بعد فرض كون علمهم بإخبار من اللَّه تعالى وإعلامه؟

وقد ذهب على الجاهل أنَّ الحكم بأنَّ القول بعلم الأئمّة بما كان وما يكون- وليس هو كلّ الغيب ولا جلّه- وعدم خفاء شىء من ذلك عليهم يستلزم الشرك باللَّه فيصفة علمه بالغيب، تحديدٌ لعلم اللَّه، وقولٌ بالحدِّ فيصفاته سبحانه، ومَن حدَّه فقد عدَّه، تعالى اللَّه عن ذلك علوّاً كبيراً. والنصوص الموجودة فى الكتاب والسنّة على أن لا يعلم الغيب إلّاقد خفيت مغزاها على المغفَّل ولم يفهم منها شيئاً «ومِن النّاس مَن يجادل فى اللَّه بغير علم ويتَّبع كلَّ شيطانٍ مريد» «(۱)».

ونُسائل الرَّجل: كيف خفى هذا الشرك المزعوم على أئمّة قومه؟

فيما أخرجوه عن حذيفة قال: أعلمه رسول اللَّهصلى الله عليه و آله بما كان وما يكون إلى يوم القيامة «(۲)»، وما أخرجه أحمد إمام مذهب الرجل فى

۱- الحج: ۳.

۲- صحيح مسلم فى كتاب الفتن، مسند أحمد ۵ ص ۳۸۶، البيهقى، تاريخ ابن‌عساكر ۴ ص ۹۴ تيسير الوصول ۴ ص ۲۴۱، خلاصة التهذيب ۶۳، الاصابة ۱ ص ۲۱۸، التقريب ۸۲« المؤلِّف».

ص:۱۰۲

مسنده ج ۵ص ۳۸۸ عن أبی ادریس قال: سمعت حذیفة بن الیمان یقول: واللّه إنّی لأعلم الناس بکلّ فتنة هی کائنةٌ فیما بینی وبین السّاعة.

وقد جهل بأنَّ علم المؤمن بموته وإختیاره الموت واللقاء مهما خیّر بینه وبین الحیاة لیس من المستحیل، ولا بأمرٍ خطیر بعیدٍ عن خطر المؤمن فضلًا عن أئمّة المؤمنین من العترة الطاهرة، هلّا یعلم الرجل ما أخرجه قومه فی أئمَّتهم من ذلک وعدّوه فضائل لهم؟

ذکروا عن ابن شهاب «(۱)» قال: کان أبو بکر- ابن أبی قحافة- والحارث بن کلدة یأکلان حریرة أُهدیت لأبی بکر فقال الحارث لأبی بکر: إرفع یدک یا خلیفة رسول اللّه إنَّ فیها لسمّ سنة وأنا وأنت نموت فی یوم واحد، فرفع یده، فلم یزالا علیلین حتّی ماتا فی یوم واحد عند إنقضاء السنة.

وذکر أحمد فی مسنده ۱ص ۴۸ و ۵۱، والطبری فی ریاضه ۲ص ۷۴ إخبار عن موته بسبب رؤیا رآها، وما کان بین رؤیاه وبین یوم طعن فیه إلّاجمعة.

وفی الریاض ج ۲ص ۷۵ عن کعب الأخبار إنّه قال لعمر: یا أمیر المؤمنین أعهد بأنَّک میِّت إلی ثلاثة أیّام، فلمَّا قضی ثلاثة أیَّام

۱- ک- مستدرک الصحیحین- ۳ ص ۶۴، صف- صفة الصفوة- ۱ ص ۱۰، یه- البدایة والنهایة لابن الأثیر- ۱ ص ۱۸۰« المؤلّف».

ص:۱۰۳

طعنه أبو لؤلؤة فدخل عليه الناس ودخل كعب فى جملتهم فقال:

القول ما قال كعب.

وروى إنّ عيينة بن حصن الفزارى قال لعمر: إحترس أو اخرج العجم من المدينة، فإنّى لا آمن أن يطعنك رجلٌ منهم فى هذا الموضع. ووضع يده فى الموضع الذى طعنه فيه أبو لؤلؤة.

وعن جبير بن مطعم قال: إنّا لواقفون مع عمر على الجبل بعرفة إذ سمعت رجلًا يقول: يا خليفة! فقال أعرابىٌّ من لهب من خلفى: ما هذا الصوت؟ قطع اللّه لهجتك واللّه لا يقف أمير المؤمنين بعد هذا العام أبداً. فسببته وأدَّبته، فلمّا رمينا الجمرة مع عمر جاءت حصاة فأصابت رأسه ففتحت عرقاً من رأسه فسال الدم، فقال رجلٌ: أشعر أمير المؤمنين أما واللّه لا يقف بعد هذا العام ههنا أبداً. فالتفت فإذا هوذلك اللهبى، فواللّه ماحجّعمر بعدها. خرَّجه ابن الصحّاك.

وإن تعجب فعجبٌ إخبار الميّت وهو يُدفن عن شهادة عمر فى أيّام خلافة أبى بكر، أخرج البيهقى عن عبداللّه بن عبيداللّه الأنصارى قال: كنتُ فيمن دفن ثابت بن قيس وكان قتل باليمامة «(۱)» فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول: محمّد رسول اللّه،

۱- بلدة باليمن على ستة عشر مرحلة من المدينة، وكانت وقعة اليمامة فى ربيع‌الأول سنة اثنتى عشرة هجرية فى خلافة أبى بكر« المؤلِّف».

ص:۱۰۴

أبو بكر الصدّيق، عمر الشهيد، عثمان البرّ الرَّحيم. فنظرنا إليه فإذا هو مِّيت. وذكره القاضى فى «الشفاء» فى فصل إحياء الموتى وكلامهم.

وعن عبداللَّه بن سلام قال: أتيتُ عثمان وهو محصورٌ أُسلِّم عليه فقال: مرحباً بأخى مرحباً بأخى، أفلا أُحدِّثك ما رأيت الليلة فى المنام؟ فقلت: بلى. قال: رأيت رسول اللَّهصلى الله عليه و آله وقد مثّل لى فى هذه الخوخة- وأشار عثمان إلى خوخة فى أعلى داره- فقال: حصروك؟

فقلت. نعم فقال: عطشوك؟ فقلت: نعم. فأدلى دلواً من ماء فشربت حتّى رُويت، فها أنا أجد برودة ذلك الدلو بين ثديى وبين كتفى. فقال: إن شئت أفطرت عندنا وإن شئت نصرت عليهم؟

فاخترت الفطر «(۱)».

وعنه قال: إنّى رأيت رسول اللَّهصلى الله عليه و آله البارحة و أبابكر و عمر فقالوا لى:صبراً فإنَّك تفطر عندنا القابلة.

عن كثير بن الصلت عن عثمان قال: إنّى رأيت رسول اللَّهصلى الله عليه و آله فى منامى هذا فقال: إنَّك شاهدٌ معنا الجمعة (ك- مستدرك الصحيحين- ۳ص ۹۹).

وعن ابن عمر: انّ عثمان أصبح يحدِّث الناس قال: رأيت رسول

۱- الرياض النضرة ۲ ص ۱۲۷، الاتحاف للشبراوى ۹۲« المؤلِّف».

ص:۱۰۵

اللَّهصلى الله عليه و آله فى المنام قال: يا عثمان أفطر عندنا غداً، فأصبحصائماً وقتل من يومه.

قال محبّ الدين الطبرى فى «الرِّياض» ۲ص ۱۲۷ بعد رواية ما ذكر: واختلاف الروايات محمولٌ على تكرار الرؤيا فكانت مرَّة نهاراً ومرَّة ليلًا.

وأخرج الحاكم فى «المستدرك» ۳ص ۲۰۳ بسندصحَّحه إخبار عبداللَّه بن عمرو الأنصارى الصحابى ابنه جابر بشهادته يوم أُحد، وأنَّه أوَّل قتيلٍ من أصحاب رسول اللَّهصلى الله عليه و آله، فكان كما أخبر به.

وذكر الخطيب البغدادى فى تأريخه ۲ص ۴۹ عن أبى الحسين المالكى أنَّه قال: كنتُ أصحب خير النساج- محمّد بن اسماعيل- سنين كثيرة ورأيت له من كرامات اللَّه تعالى ما يكثر ذكره غير أنَّه قال لى قبل وفاته بثمانية أيّام: إنّى أموت يوم الخميس المغرب، فأُدفن يوم الجمعة قبل الصَّلاة وستنسى فلا تنساه. قال أبو الحسين: فأنسيته إلى يوم الجمعة فلقينى من خبَّرنى بموته فخرجت لأحضر جنازته فوجدت الناس راجعين فسألتهم لِمَ رجعوا فذكروا أنّه يدفن بعد الصَّلاة، فبادرت ولم ألتفت إلى قولهم فوجدت الجنازة قد أُخرجت قبل الصَّلاة أو كما قال. وهذه القصَّة ذكرها ابن الجوزى أيضاً فى المنتظم ۶ص ۲۷۴.

ص:۱۰۶

غیض من فیض

توجد فی طیّ کتب الحفّاظ ومعاجم أعلام القوم قضایا جمّهٔ فی اناس کثیرین عدّوها لهم فضلًا وکرامهً تنبأ عن علمهم بالغیب وبما تخفی الصّدور، ولا یراها أحدٌ منهم شرکاً، ولا یسمع من القصیمی ومن لفّ لفّه فیها رکزاً، وأمثالها فی أئمّهٔ الشیعهٔ هی التی جسّها القوم، وألقت علیهم جشمها، وکثر فیها منهم الرطیط، وإلیک جملهٌ من تلکم القضایا:

۱- قال أبو عمرو بن علو ان: خرجت یوماً إلی سوق الرحبهٔ فی حاجهٔ فرأیتُ جنازهٔ، فتبعتها لأُصلّی علیها، ووقفت حتّی یدفن المیّت فی جملهٔ الناس، فوقعت عینی علی امرأهٔ مسفرهٔ من غیر تعمّد، فلححت بالنظر واسترجعت واستغفرت اللّه «إلی أن قال»:

فخطر فی قلبی: أن زر شیخک الجنید، فانحدرت إلی بغداد، فلمّا جئت الحجرهٔ التی هو فیها طرقت الباب فقال لی: ادخل أبا عمرو، تذنب بالرّحبهٔ ونستغفر لک ببغداد. تأریخ بغداد ۷ص ۲۴۷،صف (صفهٔ الصفوهٔ لإبن الجوزی) ۲ من ۲۳۶.

۲- قال ابن النّجار کان الشیخ «أبو محمّد عبداللّه الجبائی المتوفّی ۶۰۵ ه» یتکلّم یوماً فی الإخلاص والرِّیاء والعجب وأنا حاضرٌ فی المجلس، فخطر فی نفسی: کیف الخلاص من العجب؟

فالتفت إلیَّ الشیخ وقال: إذا رأیت الأشیاء من اللّه وأنّه وفقک لعمل

ص:۱۰۷

الخیر وأخرجک من البین سلمت من العجب. هب (شذرات الذهب) ۵ص ۱۶.

۳- عن الشیخ علی الشبلی قال: احتاجت زوجتی إلی مقنعهٔ، فقلت: علیَّ دین خمسهٔ دراهم فمن أین أشتری لک مقنعهٔ؟ فنمتُ فرأیتُ من یقول لی: إذا أردت أن تنظر إلی ابراهیم الخلیل فانظر إلی الشیخ عبداللّه بن عبد العزیز. فلمّا أصبحت أتیته بقاسیون فقال لی: ما لک یا علی؟ أجلس وقام إلی منزله وعاد ومعه مقنعهٔ فی طرفها خمسهٔ دراهم، فأخذتها ورجعت. هب (شذرات الذهب) ۵ص ۷۴.

۴- قال أبو محمَّد الجوهری سمعتُ أخی أبا عبداللّه یقول:

رأیت النبیّصلی الله علیه و آله فیالمنام فقلت: یا رسول اللّه أیّ المذاهب خیر؟

وقال قلت: علی أیِّ المذاهب أکون؟ فقال: ابن بطهٔ ابن بطهٔ «(۱)».

فخرجت من بغداد إلی عکبرا، فصادف دخولی یوم الجمعهٔ، فقصدت الشیخ أبا عبداللّه ابن بطهٔ إلی الجامع، فلّما رآنی قال لی إبتداءً:صدق رسول اللّه،صدق رسول اللّه. هب (شذرات الذهب) ۳ص ۱۲۳.

۵- قال أبو الفتح القوّاس: لحقتنی إضاقهٔ وقتاً من الزّمان،

۱- هو الحافظ أبو عبداللّه عبیداللّه بن محمد الفقیه الحنبلی العکبری توفی سنهٔ ۳۸۷ ه« المؤلِّف».

ص:۱۰۸

فنظرت فلم أجد فی البیت غیر قوس لی وخفّین کُنت ألبسهما، فأصبحت وقد عزمت علی بیعهما، وکان یوم مجلس أبی الحسین بن سمعون، فقلت فی نفسی: أحضر المجلس ثمَّ انصرف فأبیع الخفّین والقوس. قال: وکان القوّاس قلَّ ما یتخلّف عن حضور مجلس ابن سمعون، قال أبو الفتح: فحضرتُ المجلس فلمّا أردت الإنصراف نادانی أبو الحسین: یا أبا الفتح لا تبع الخفَّین ولا تبع القوس فإنَّ اللَّه سیأتیک برزق من عنده. تأریخ ابن عساکر ۱ص ۲۷۶.

۶- قال الحافظ ابن کثیر فی تاریخه ۱۲ص ۱۴۴: قدم الخطیب أردشیر بن منصور أبو الحسین العبادی، وکان یحضر فی مجلسه فی بعض الأحیان أکثر من ثلاثین ألفاً من الرِّجال والنساء، قال بعضهم: دخلتُ علیه وهو یشرب مرقاً، فقلت فی نفسی: لیته أعطانی فضله لأشربه لحفظ القرآن، فناولنی فضله فقال: اشربها علی تلک النیّة. قال: فرزقنی اللَّه حفظ القرآن.

۷- قال أبو الحارث الأولاسی: خرجت من حصن اولاس أُرید البحر فقال بعض اخوانی: لا تخرج فإنّی قد هیَّأت لک «عُجَّة» حتّی تأکل قال: فجلست فأکلت معه ونزلت إلی الساحل وإذا أنا بابراهیم بن سعد (أبو إسحاق الحسنی) العلوی قائماً یصلّی فقلت فی نفسی: ما أشکّ إلّاأنَّه یرید أن یقول: امش معی علی الماء، ولئن قال لی لأمشینَّ معه، فما استحکم الخاطر حتّی قال: هیه یا أبا

ص:۱۰۹

الحارث أمش على الخاطر. فقلت: بسم اللَّه فمشى هو على الماء، فذهبت أمشى فغاصت رجلى، فالتفت إلىَّ وقال لى: يا أبا الحارث، العجَّة أخذت برجلك، فذهب وتركنى. طب (تأريخ بغداد للخطيب البغدادى) ۶ص ۸۶، كر (تأريخ الشام لابن عساكر) ۲ص ۲۰۸،صف (صفة الصفوة لابن الجوزى) ۲ص ۲۴۲.

۸- كان ابن سمعون محمَّد بن أحمد الواعظ المتوفّى ۳۸۷ ه يعظ يوماً على المنبر وتحته أبو الفتح بن القوّاس، فنعس ابن القوّاس فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتّى استيقظ، فحين استيقظ قال ابن سمعون: رأيتَ رسول اللَّه فى منامك هذا؟ قال: نعم. قال: فلهذا أمسكتُ عن الوعظ حتّى لا ازعجك عمّا كنت فيه. تأريخ بغداد ۱ص ۲۷۶، المنتظم ۷ص ۱۹۹، تاريخ ابن كثير ۱۱ص ۳۲۳.

۹- روى عن ابن الجنيد أنَّه قال: رأيت ابليس فى المنام وكأنَّه عريان فقلت: ألا تستحى من الناس؟ فقال: وهو لا يظنّهم ناساً-: لو كانوا ناساً ما كنت ألعب بهم كما يلعب الصبيان بالكرة، إنّما الناس جماعةٌ غير هؤلاء. فقلت: أين هم؟ فقال: فى مسجد الشونيزى قد أضنوا قلبى واتعبوا جسدى، كلّما هممت بهم أشاروا إلى اللَّه عزَّ وجلَّ فأكاد أحترق. قال: فلمّا انتبهت لبست ثيابى ورحت إلى المسجد الذى ذكر فإذا ثلاثة جلوس ورؤوسهم فى مرقعاتهم، فرفع أحدهم ر. سه إلىَّ وقال: يا أبا القاسم لا تغترّ

ص:۱۱۰

بحدیث الخبیث وأنت کلّما قیل لک شیءٌ تقبل. فإذا هم: أبو بکر الدقّاق، وأبو الحسین النوری «(۱)»، وأبو حمزة محمَّد بن علی الجرجانی الفقیه الشافعی. ذکره ابن الأثیر کما فی تأریخ ابن کثیر ۱۱ص ۹۷، وابن الجوزی فیصفة الصفوة ۲ص ۲۳۴.

۱۰- جاء یوماً شابٌّ نصرانیٌّ فیصورة مسلم إلی أبی القاسم الجنید الخزّاز فقال له: یا أبا القاسم ما معنی قول النبیصلی الله علیه و آله: «أتَّقوا فراسة المؤمن فإنّه ینظر بنور اللَّه»؟ فأطرق الجنید ثمَّ رفع رأسه إلیه وقال: أسلم فقد آن لک أن تسلم، قال: فأسلم الغلام. تاریخ ابن کثیر ۱۱ص ۱۱۴.

وحُکی عن أبی الحسن الشاذلی المتوفّی ۶۵۶ ه قوله: لولا لجام الشریعة علی لسانی لأخبرتکم بما یحدث فی غدٍ وما بعده إلی یوم القیامة. هب (شذرات الذهب) ۵ص ۲۷۹.

العجب العجاب

وأعجب من هذه کلّها دعوی الرَّجل من القوم أنَّه یری اللوح المحفوظ ویقرأه، فتؤخذ منه تلکم الدعاوی الضخمة، وتذکر فی

۱- توفی فی سنة ۲۹۵ ه، ومن جملة العجائب المذکورة فی ترجمته فی تأریخابن کثیر ۱۱ ص ۱۰۶ أنه صام عشرین سنة لا یعلم به أحد لامن أهله ولا من غیره« المؤلِّف».

ص:۱۱۱

سلسلهٔ الفضائل، وتأتی فی کتبهم حقائق راهنهٔ من دون أیّ مناقشهٔ فی الحساب.

قال ابن العماد فی شذرات الذهب ۸ص ۲۸۶ فی ترجمهٔ المولی محیی الدین محمَّد ابن مصطفی القوجوی الحنفی المتوفّی ۹۵۰ هصاحب الحواشی علی البیضاوی ومؤلَّفات أُخری: کان یقول إذا شککت فی آیهٔ من القرآن أتوجَّه إلی اللَّه تعالی فیتَّسعصدری حتّی یصیر قدر الدنیا، ویطلع فیه قمران لاأدری هما أیّ شیء، ثمَّ یظهر نورٌ فیکون دلیلًا إلی اللوح المحفوظ فأستخرج منه معنی الآیهٔ.

وقال فی ج ۸ص ۱۷۸ فی ترجمهٔ المولی بخشی الرومی الحنفی المتوفّی ۹۳۱ ه: رحل إلی دیار العرب فأخذ عن علمائهم وصارت له یدٌ طولی فی الفقه والتفسیر (إلی أن قال): کان ربّما یقول: رأیتُ فی اللوح المحفوظ مسطوراً کذا وکذا فلا یخطئ أصلًا.

وقال الیافعی فی مرآهٔ الجنان ۳ص ۴۷۱: أنَّ الشیخ جاکیر المتوفّی سنهٔ ۵۹۰ ه کان یقول: ما أخذتُ العهد علی أحد حتّی رأیتُ اسمه مرفوعاً فی اللوح المحفوظ من جملهٔ مریدی.

وقال فی المرآهٔ ج ۴ص ۲۵: کان الشیخ ابن الصّباغ أبو الحسن علیّ بن حمید المتوفّی ۶۱۲ ه لا یصحب إلّامَن یراه مکتوباً فی اللوح المحفوظ من أصحابه، وذکره ابن العماد فی شذراته ۵ص ۵۲.

ص:۱۱۲

توجد جملة كثيرة من هذه الأوهام الخرافيّة فى طبقات الشعرانى، والكواكب الدريّة للنووى، وروض الرَّياحين لليافعى، وروضة الناظرين للشيخ أحمد الوترى وأمثالها.

«الَّذينَ كَذَّبوا بآياتنا سَنَستدرِجُهم مِنْ حيثُ لا يَشعِرونَ» (الأعراف: ۱۸۲)

ص:۱۱۳

الآن حصحص الحق

الآن حقّ علينا أن نُميط الستر عن خبيئة أسرارنا، ونُعرب عن غايتنا المتوخّاة من هذا البحث الضافى حول الكتب.

الآن آن لنا أن ننوّه بأنّ ضالّتنا المنشودة هى إيقاظ شعور الأُمّة الإسلامية إلى جانب مهمّ فيه الصالح العام والوئام والسّلام والوحدة الإجتماعيّة، وحفظ ثغور الإسلام عن تهجّم سيل الفساد الجارف.

«يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِى وَتَذْكِيرى بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ» «(۱)».

۱- يونس: ۷۱.

ص:۱۱۴

أُنشدكم باللّه أيّها المسلمون، هل دعايةٌ أقوى من هذه الكتب إلى تفريقصفوف المسلمين، وتمزيق شملهم، وفساد نظام المجتمع، وذهاب ريح الوحدة العربيّة، وفصم عرى الأُخوّة الإسلاميّة، وإثارة الأحقاد الخامدة، وحشّ نيران الضغائن فى نفوس الشعب الإسلامى، ونفخ جمرة البغضاء والعداء المحتدم بين فرق المسلمين؟!

«يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ» «(۱)»

: هذه الكتب يُضادّصراخها نداء القرآن البليغ، هذه النعرات المشمرجة «(۲)» تُشيع الفحشاء والمنكر فى الملأ الدينى، هذه الكلم الطائشة معاول هدّامة لأُسّ مكارم الأخلاق التى بُعث لتتميمها نبىّ الإسلامصلى الله عليه و آله و سلم، هذه الألسنة السّلاقة اللسّابة البذّاءة مدرسات الأُمّة بفاحش القول وسوء الأدب وقبح العشرة وضدّ المداراة وبالشراسة والقحّة والشياص، هذه التعاليم الفاسدة فيها دَحْسٌ لنظام المجتمع ودحلٌ بين الفرق الإسلاميّة، وهتكٌ لناموس الشرع المقدّس وعبثٌ بسياسة البلاد وصدعٌ لتوحيد العباد، هذه الأقلام المسمومة تمنع

۱- غافر: ۳۸.

۲- الشمراج: المخلط من الكلام بالكذب، والشمرج: الباطل« المؤلف».

ص:۱۱۵

الأُمّة عن سعادتها ورقیّها وتولد العراقیل فی مسیرها ومسربها وتمحو ما خطته ید الإصلاح فیصحائف القلوب وتحیی فی النفوس ما عقمته داعیة الدین.

«یَا أَیُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْکُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّکُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِی الصُّدُورِ» «(۱)»

: إنّ الآراء الدینیّة الإسلامیة إجتماعیة یشترک فیها کلّ معتنق بالإسلام، إذ لا- تمثّل فی الملأ إلّاباسم الدین الإجتماعی، فیهمُّ کلّ إسلامیّ یحمل بین جنبیه عاطفةً دینیّةً أن یدافع عن شرف نحلته، وکیان ملّته، مهما وجد هناک زلّةً فی رأی، أو خطأً فی فکرة، ولا یسعه أن یفرّق بین باءٍ وأُخری، أو یخصّ نفسه بحکومة دون غیرها «إِنْ هِیَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّیْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُکُمْ» «(۲)»

، بل الأرض کلّها بیئة المسلم الصّادق والإسلام حکومته، وهو یعیش تحت رایة الحق، وتوحید الکلمة ضالّته، وصدق الإخاء شعاره أینما کان وحیثما کان.

هذا شأن الأفراد وکیف بالحکومات العزیزة الإسلامیّة؟ التی هی شعب تلک الحکومة العالمیّة الکبری، ومفردات ذلک الجمع الصحیح، ومقطّعات حروف تلک الکلمة الواحدة، کلمة الصدق والعدل، کلمة الإخلاص والتوحید، کلمة العزّ والشرف، کلمة الرُقی والتقدّم.

فأنّی یسوغ لحکومة مصر العزیزة أن تُرخّص لنشر هذه

۱- یونس: ۵۷.

۲- النجم: ۲۳.

ص:۱۱۶

الكتب فى بلادها؟ وتُشوّه سمعتها فى أرجاء الدنيا؟ وهى ثغر الإسلام المستحكم من أوّل يومه، وهى مدرسة الشرق المؤسّسة تحت راية الحقّ بيد رجال العلم والدين.

أليس عاراً على مصر بعدما مضت عليها قرون متطاولة بحسن السمعة أن تُعرّف فى العالم بأُناس دجّالين، وكتّاب مستأجرين، وأقلام مسمومة، وأن يقال: إنّ فقيهها موسى جار اللَّه، وعالمها القصيمى، ومصلحها أحمد أمين، وعضو مؤتمرها محمّد رشيد رضا، ودكتورها طه حسن، ومؤرّخها الخضرى، وأُستاذ علوم إجتماعها محمّد ثابت، وشاعرها عبد الظاهر أبو السَّمح.

أليس عاراً على مصر أن يتملّج ويتلمّظ بشرفها الدُّخلاء من ابن نجدٍ ودمشق فيؤلّف أحدهم كتاباً فى الردّ على الإماميّة ويسمّيه «الصراع بين الإسلام والوثنية» ويأتى آخر يُقرّظه بشعره لا بشعوره ويعرّف الشيعة الإماميّة بقوله:

ويحمل قلبهم بغضاً شنيعاً لخير الخلق ليس له دفاعُ

يقولون: الأمين حبا بوحى وخان وما لهم عن ذا ارتداعُ

فهل فى الأرض كفرٌ بعد هذا؟ ولمن يهوى متاعُ

فما للقوم دينٌ أو حياءٌ بحسبهم من الخزى «الصراع»

«أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ» «(۱)»

، أيحسب

۱- الحديد: ۱۶.

ص:۱۱۷

امرئٌ مصريٌّ انّ إشاعة هذه الكتب، وبثّ هذه المخاريق والنسب المفتعلة، ونشر هذه التآليف التافهة حياةٌ للأُمّة المصريّة، وايقاظٌ لشعور شعبها المثقّف، وإبقاءٌ لكيان تلك الحكومة العربيّة العزيزة، وتقدّم ورقيٌّ فی حركاتها العلمية، الأدبيّة، الأخلاقيّة، الدينيّة، الإجتماعيّة؟

أسفاً على أقلام مصر النزيهة، وأعلامها المحنّكين، ومؤلّفيها المصلحين، وكُتّابها الصادقين، وعباقرتها البارعين، وأساتذتها المثقّفين، ورجالها الأُمناء على ودايع العلم والدين.

أسفاً على مصر وعلمها المتدفّق، وأدبها الجمّ، وروحها الصحيحة، ورأيها الناضج، وعقلها السليم، وحياتها الدينيّة، وإسلامها القديم، وولائها الخالص، وتعاليمها القيّمة، ودروسها العالية، وخلايقها الكريمة، وملكاتها الفاضلة.

أسفاً على مصر وعلى تلكم الفضائل وهی راحت ضحيّة تلك الكتب المزخرفة، ضحيّة تلك الأقلام المستأجرة، ضحيّة تلك النزعات الفاسدة، ضحيّة تلك الصحائف السوداء، ضحيّة تلك النعرات الحمقاء، ضحيّة تلك المطابع المأسوف عليها، ضحيّة أفكار أُولئك المحدَثين المتسرّعين «الَّذِينَ طَغَوْا فِی الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ» «(۱)»

، «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَاتُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ

۱- الفجر: ۱۱- ۱۲.

ص:۱۱۸

مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَايَشْعُرُونَ» «(۱)».

أليست هذه الكتب بين يدى أعلام مصر ومشايخها المثقّفين؟

أم لم يوجد هناك مَن يحمل عاطفةً يتيّة، وشعوراً حيّاً، وفكرةًصالحة يُدافع عن ناموس مصره المحبوبة قبل ناموس الشرق كلّها؟

والعجب كلُّ العجب انّ علّامة مصر «(۲)» يُرى للمجتمع انّه الناقد البصير فيقرّظ كتاباً «(۳)» قيّماً لعربيٍّصميم عراقىّ يُعدّ من أعلام العصر ومن عظماء العالم ويُناقش دون ما فى طيّه من الأغلاط المطبعيّةِ ممّا لا يترتّب به على الأُمّةِ ولا على فردٍ منها أىّ ضرر وخسارة بمثل قوله: كلّما،صوابه: كلّ ما. شرع،صوابه:

شرح. شيخنا،صوابه: شيخا.

مرحباً بهذا الحرص والإستكناه فى الإصلاح والتغاضى عن تلكم الكوارث، مرحباً بكلاءة ناموس لغة العرب والصفح عن دينه وصالح ملّته، مرحباً بهذه العاطفة المصلحة لتآليف مشايخ

۱- البقرة: ۱۱- ۱۲.

۲- الأُستاذ أحمد زكى« المؤلف».

۳- أصل الشيعة وأُصولها، لشيخنا العلّامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء« المؤلف».

ص:۱۱۹

الشيعة، والتحامل عليهم بذلك السباب المقذع، مرحباً مرحباً مرحباً.

لَم لم يرق أمثال هـذا النابه النقيـد أن يأخـذ بميزان القسط، وقانون العـدل، وناموس النصـفة، وشـرعة الحقّ، وواجب الخدمة للمجتمع، ويُلفت مؤلّف مصره العزيزة إلى تلكم الهفوات المخزية فى تلكم التآليف التى هى سلسلة بلاء، وحلقات شقاء تنتهى إلى هلاك الأُمّة ودمارها، وتجرُّ عليها كلّ سوءة، وتُسفّها إلى حضيض التّعاسة؟ ...

فواجب المسلم الصّادق فى دعواه الحافظ على شرفه وعزّ نحلته، رفض أمثال هذه الكتب المبهرجة، ولفظها بلسان الحقيقة، والكفّ عن اقتنائهـا وقرائتهـا، والتجنّب عن الإعتقـاد والتصـديق بمـا فيهـا، والبعـد عن الأخـذ والبخوع بما بين دفوفه، والإخبات إلى ما فيها قبل أن يعرضـها إلى نظّارة النقيب، وصـيارفة النقد والإصلاح، أو النظر إليها بعين التنقيب وإردافها بالردّ والمناقشة فيها إن كان من أهلها، «وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً» «(۱)».

وواجب رجال الدعاية والنشر فى الحكومات الإسلاميّة عرض كلّ تأليفٍ مذهبيٍّ، حول أىّ فرقة من فرق الإسلام إلى

۱- النساء: ۶۶.

ص:۱۲۰

أُصولها ومبادئها الصحيحة المؤلّفة بيد رجالها ومشايخها، والمنع عمّا يُضادُّها ويُخالفها، إذ هم عيون الأُمّة على ودايع العلم والدين، وحفظة ناموس الإسلام، وحرسة عُرى العروبة، إن عقلوا اصالحهم، وعليهم قطع جذوم الفساد قبل أن يُؤجّج المفسد نار الشحناء فى الملأ ثمّ يعتذر بعدم الإطّلاع وقلّة المصادر عنده كما فعل أحمد أمين بعد نشر كتابه فجر الإسلام فى ملأ من قومه، و «الْإِنْسَانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقى مَعَاذِيرَهُ» «(۱)»

ولا ـ عذر لأيّ أحد فى القعود عن واجبه الدينيّ الإجتماعى، «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» «(۲)».

ونحن نرحّب بكتاب كلّ مذهب وتأليف كلّ ملّة أُلّف بيد الصّدق والأمانة، بيد الثقة والرزانة، بيد التحقيق والتنقيب، بيد العدل والإنصاف، بيد الحبّ والإخاء، بيد أدب العلم والدين، «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ» «(۳)»

، «ذلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكى لَكُمْ وَأَطْهَرُ» سورة البقرة: ۲۳۲.

۱- القيامة: ۱۴- ۱۵.

۲- آل عمران: ۱۰۴.

۳- الأنفال: ۴۲.

ص:۱۲۱

فهرس المصادر

۱- أحكام القرآن: للجصّاص، دار الفكر، بيروت.

۲- الأمالی: للشيخ المفيد، مؤسسة النشر الإسلامی، قم.

۳- الأمالی: للشيخ الطوسی، منشورات الداوری، قم.

۴- الاستبصار: للشيخ الطوسی، دار الكتب الإسلامية، طهران.

۵- الانتصار: للسيد المرتضی، منشورات الشريف الرضی، قم.

۶- بصائر الدرجات: للصفار، منشورات الأعلمی، طهران.

۷- تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة، دار الجيل، بيروت.

۸- تحرير الأحكام: للعلّامة الحلّی، الطبعة الحجرية.

۹- تفسير الطبری: دار المعرفة، بيروت.

۱۰- التفسير الكبير: للفخر الرازی.

ص:۱۲۲

۱۱–التهذيب: للشيخ الطوسى، دار الكتب الإسلامية، طهران.

۱۲– جواهر الكلام: للشيخ محمد حسن النجفى، دار احياء التراث العربى، بيروت.

۱۳– الحدائق الناضرة: للبحرانى، دار الكتب الإسلامية، قم.

۱۴– حلية الأولياء: لأبى نعيم، دار الكتاب العربى، بيروت.

۱۵– الدر المنثور: للسيوطى، المكتبة المرعشية، قم.

۱۶– الروضة البهية: للشهيد الثانى، دار العالم الإسلامى، بيروت.

۱۷– السنن الكبرى: للبيهقى، دار الفكر، بيروت.

۱۸– سنن الدارمى: دار الفكر، بيروت.

۱۹– شرح نهج البلاغة: لابن أبى الحديد المعتزلى، دار احياء الكتب العربية، بيروت.

۲۰– شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: للحاكم الحسكانى.

۲۱–صحيح البخارى: دار احياء التراث العربى، بيروت.

۲۲–صحيح مسلم: دار الفكر، بيروت.

۲۳– الصراع بين الإسلام والوثنية: لعبد اللّه بن على القصيمى، مصدّرة عن الطبعة المصرية.

۲۴– طبقات الحنابلة: للقاضى محمّد بن أبى يعلى، دار المعرفة، بيروت.

۲۵– الكافى: لثقة الإسلام الكلينى، دار الكتب الإسلامية، طهران.

۲۶– كنز العمال: للمتقى الهندى، دار الرسالة، بيروت.

۲۷– المبسوط: للشيخ الطوسى، المكتبة المرتضوية، إيران.

۲۸– مجمع الزوائد: للهيتمى، دار الكتاب العربى، بيروت.

۲۹– المراسم: لسلّار، منشورات الحرمين، قم.

ص:۱۲۳

۳۰- مسالك الافهام: للشهيد الثانى، الطبعة الحجرية.

۳۱- مستدرك الصحيحين: للحاكم النيسابورى، دار الفكر، بيروت.

۳۲- مسند أحمد بن حنبل: دار الفكر، بيروت.

۳۳- معالم التنزيل (تفسير البغوى): دار الفكر، بيروت.

۳۴- المقنع: للشيخ الصدوق، المطبعة الإسلامية، طهران.

۳۵- مَن لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق، دار الكتب الإسلامية، طهران.

۳۶- نُكتب النهاية: للمحقّق الحلّى، مؤسسة النشر الإسلامى، قم.

۳۷- النهاية: للشيخ الطوسى، دار الكتاب العربى، بيروت.

۳۸- النهاية فى غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، المكتبة الإسلامية، القاهرة.

۳۹- الوسيلة: لابن حمزة الطوسى، المكتبة المرعشية، قم.

۴۰- الهداية: للشيخ الصدوق، المطبعة الإسلامية، طهران.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقَافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبرازِ المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"
تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)
رقم التسجیل: ۲۳۷۳
الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com
الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)
الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)
مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)
التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹
امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.



مرکز
القائمیة
اصبهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩